ظاهرة المخالفة الجنسيّة في العدد: رؤية مستأنفة على ضوء قواعدِ السّاميّات

عماد أحمد الزّبـن*

emadzapin@uaeu.ac.ae

تاريخ تقديم البحث: 2022/3/11 تاريخ قبول البحث: 2022/9/29 https://doi.org/10.35682/jjall.v18i4.565

الملخّص

سعت هذه الدراسة إلى تقديم تفسير مستأنف لظاهرة "المخالفة الجنسيّة" *(Chiastic Concord)* في العدد، لذا جاءت هذه الدراسة لتعالِجَ مشكلة معرفية يكشف عنها السؤال الجوهريّ: ما سبب المخالفة الجنسية في أسماء الأعداد الأساسية؟ وتهدف الدراسة إلى تقديم تفسيرٍ علميّ لهذه الظاهرة بتَتَبُّع قواعد اللغات الساميّة في مجال التأنيث وفي مجال العدد تحديداً، من خلال رؤية لغوية مقارنة تُمكِّن من فَرْزِ المشتركات والمتباينات في باب العدد والتأنيث في هذه اللغات.

واعتمدت هذه الدراسةُ على منهج التحليل اللسانيّ في محاورة هذه الظاهرة من خلال قناتين: التفكير النّحويّ في النّطاق العربيّ، والبحث اللغويّ عند الآخر. وهذا اقتضى استقصاء المقولات التي عالجت هذه الظاهرة، ودراستها، وتحليلها ونقدها. ثم اعتمدت الدراسة على تحليل بعض قواعد اللغات السامية من أجل الوصول إلى نتائج محددة في نطاق سؤال الدراسة.

وقد خَلَصَتِ الدّراسةُ إلى نتيجة مركزيّة تنصّ على أنّ ما نجده من اضطراب في قواعد العدد في اللغات السامية، يرجع إلى تطوّر غير مكتمل، وهذا التطور تتفاوت درجاته في هذه اللغات. وهذا يفسّر التباينات القليلة التي نجدها عند دراسة العدد في هذه اللغات.

كلمات مِفتاحيّة: الأعداد الأساسية، السِّمات الجوهرية، اللّغات السّاميّة، المخالفة الجنسيّة، المَيْز الجنسيّ.

* أستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الإمارات العربية المتحدة.

@ حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

The phenomenon of "Chiastic Concord" of Numbers :A Resuming Study in Light of the Rules of Semitic Languages

Emad A. Alzabin*

emadzapin@uaeu.ac.ae

Submission Date: 11/3/2022 **Acceptance Date: 29/9/2022**

Abstract

This study represents a scientific attempt to provide an appealing explanation of the phenomenon of "Chiastic Concord" of numbers, a mysterious phenomenon that preoccupied grammatical thinking in the Semitic family. Therefore, this study came to address an epistemological problem revealed by the essential question: What is the reason for the Chiastic Concord that we find in the names of the basic numbers?

The study attempts to provide a scientific explanation of Chiastic Concord by following the rules of Semitic languages in the field of femininity and in the field of numbers specifically. Thus, the significance of the study is determined.

The study's methodology was based on a large pursuing process of the studies produced in addressing the question of Chiastic Concord, then shortening and summarizing these studies, and then discussing the results and the summaries of these studies. The dialogue was divided into two thoughts: grammatical thinking in the Arabic domain and in the other's.

The study came to a central conclusion, which states that the disorder we find in the grammatical rules of numbers in Semitic languages is in fact due to an incomplete development in these languages. We may find varying degrees of development in these languages which explains the few discrepancies in the grammatical rules of numbers in these languages.

Keywords: Cardinal Numbers, essential features, Semitic languages, Chiastic Concord, gender distinction

* Associate Professor, Department of Arabic language and literature, Faculty of Humanities and Social Sciences, United Arab Emirates University.

© Copyright reserved for Mutah University, Karak, Jordan.

المقدمة

تمثّل هذه الدراسة محاولةً علمية لتقديم تفسير مستأنف لظاهرة "المخالفة الجنسيّة" *(Chiastic Concord)* في العدد، هذه الظاهرة الغامضة التي شَغَلَت التفكيرَ النحْويّ في العائلة الساميّة، ورَدَحَتْ بأوراقِ بحوثه زمناً مديداً، ومعَ كثرةِ التَّعنِّي، ظلّتْ شارِعَةً في أنحاء التَّظنِّي، تتطلّبُ استئنافَ التبصُّر المشروطِ بالتَّحَذُّر. لذا جاءت هذه الدراسة لتعالِجَ هذا السؤالَ النحويّ المعرفيّ الخفيّ: ما سبب المخالفة الجنسية التي نجدها في أسماء الأعداد الأساسية (3–10)؟

ولأنّ هذه الظاهرة منتشرة في عائلة اللغات الساميّة، فإنّ الدراسة تَتَهَدَّى لتقديم تفسيرٍ مرْضِيّ بتَتَبُّع قواعد اللغات الساميّة في مجال التأنيث وفي مجال العدد خِصِّيصَى. وبهذا يَتقرَّر تميّزُ الدراسة وأهميتُها؛ إذ تَجْهَدُ في تقديم التفسير على ضوء تحليل قواعد اللغات الساميّة، برؤية لغوية مقارنة تُمكِّن من فَرْزِ المشتركات والمتباينات في باب العدد والتأنيث في هذه اللغات، مَراماً لتقريرِ نتائجَ وتنبُّواتٍ علميّة تَطُورُ نحوَ شرطٍ معرفيّ دالّ. وفي نطاق تفصيل المنهج، فقد تقوّم منهج الدراسة بتتبُّعٍ كبير لما أُنتج في معالجة هذا السؤال من دراسات، ثمّ اختصاره وتلخيصه، ثمّ محاورة نتائج هذه المقولات وخلاصاتها، وجاءت المحاورةُ مَقْسِماً لعقلين: التفكير النّحويّ في النّطاق العربيّ وعند الآخر. واجتهدَ الباحثُ في استقصاء هذه المقولات، وفي تَقرّي فصولها وأصولها، بحسب الطاقة والوسْع.

وقد تنوّعت مصادر هذه الدراسة ومراجعها تنوّعاً يوافق اشتجار فصولها، فتسانَدَتْ إلى مصادرَ عربية تراثية، وإلى بحوث عربية حديثة وممتدة، وإلى دراسات أجنبية في اللغات الساميّة. وقد اتّسعت جُدَدُ القراءة في هذه الدراسة، بحسب الطاقة والوُسْع، بسبب اتّساع رقعتها المعرفية التي تحمل الجمّاء الغفير، وكثرة ما قُدّم فيها من بصائر. وإنّ تتبُّع هذا المذخور الكبير، ثمّ رصده وحصره في قَرَنٍ، ومناقشته والقَبْسَ منه في صعيد دراسة محددة، من الاعتمال الذي يُعْوِزُ إلى التَحذُّر، والتحدي الذي يوجب أكْأَدَ تبصُّر.

مهاد الرؤية

تُعدّ قواعد العدد في العربيّة من المسائل التي كثُر فيها تجاوُل النّحاةِ والنّظّارِ في اللّغة، وامتدّت شكاية المتكلّمين والدّارسين من صعوبتها، ومن كثرة تفريعاتها وفصولها. وهذا الحال دفعَ كثيراً من النّظّار إلى تجشّم صعوبة تيسيرها، والاهداف على اختصارها؛ إذ تبدو أحياناً غير منسجمة مع سائر قواعد اللغة.

وإنّنا لنواجه مسألة في العدد أعوصَ مذهباً، وأحزنَ مضْطرباً من كثرة التفاصيل التي تَشتجرُ اشتجارَ أطباقِ الرأس. إنّها ظاهرة " المخالفة الجنسيّة" في الأعداد الأساسيّة (3–10). هذه الظاهرة التي حيّرت

النُّظّار، وأَعْضلَتِ الباحثينَ والعلماءَ، واستغلَقتْ حتى عّيَّ كلُّ دارسٍ بها. وقد بُذلتْ جهودٌ في محاولة تفسير هذه المعضلة، ولكنها لا ترقى في سُلَّم المعرفة إلى ما فوق الفرضيات[1].

وهذه الظاهرة معلومة عند كثير من دارسي العربيّة وطلّاب قواعدها. وتصويرها أنّ اسم العدد يخالف في الفئة (3–10) جنس معدوده. فنقول مثلاً: نجح خمسةُ طلابٍ. ونجحت خمسُ طالباتٍ. وهنا نشأ السؤال المركزيّ لهذه البحوث والدراسات التي جهَدت في الإجابة عنه. ما سبب هذه المخالفة. وما العلل التي جعلت هذه القاعدةَ تخالف المطّردَ من قواعد العربيّة في مسألة التذكير والتأنيث؟

ويجب التنبيه هنا إلى أنّ الدراسات المقارنة في الساميّات تُظهر أصالة ظاهرة "المخالفة الجنسيّة" في هذه اللغات، وتكشف عن قدمها ورسوخها. فظاهرة "المخالفة الجنسيّة" *(Chiastic Concord)* غالبة في قواعد الأعداد في هذه العائلة من اللغات[2]. ويرى من يُثبتُ وجود لغة ساميّة أمّ، أنّ هذه الظاهرة ربّما ترجع إلى هذه الساميّة الأمّ، بآية انتشارها في كثير من لغات هذه العائلة، وهو المراد بأصالة هذه الظاهرة في عائلة الساميات[3]. وهذا جدول يكشف عن انتشار هذه الظاهرة في عائلة اللغات الساميّة[4]:

(1) ينظر في قضية عسر البحث في هذه المسألة:

Rebecca. H, "Agreement and the Development of Gender in Semitic (Part I)", *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*, vol. 164, no.1, 2004, p.58.

برجشتراسر، جوتهلف، التّطور *النحوي للغة العربيّة*، ط2، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994، ص 123.

(2) ينظر: عمايرة، إسماعيل: *العدد: دراسة لغوية مقارنة*، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1988، ص 28؛

Ronald. J and John C, *Williams' Hebrew Syntax*, University of Toronto press, 3rd edition, London, 2007, p.40.

(3) Rebecca. H, "Agreement and the Development of Gender in Semitic (Part I)", p. 58.

(4) ينظر: التميم، عبد الله علي، *"العدد في اللغة الأكادية، دراسة مقارنة"*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2008، ص 47؛

Arthur Ungnad, *Akkadian Grammar*, Scholars press, Atlanta, 1992, p.57.

لمزيد من الأمثلة ينظر: السّرياني، يوسف إقليميس، *اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانيّة*، دير الآباء الدوسكيين، الموصل، 1879، ص 151؛ منّا؛ يعقوب أوجين، *الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية*، مركز بابل، بيروت، 1975، ص 125. وانظر أمثلة من الكتب العبرية المقدّسة في:

John Screnock, "The Syntax of Cardinal Numerals in Judges, Amos, Esther and 1QM", *Journal of Semitic Studies*, Oxford University Press, vol. 63, no. 1, 2018, p.135.

العدد	اللغة	معدود مذكر	معدود مؤنث
3	العربية	ثلاثة	ثلاث
	الأكادية	Šalāšat	Šalaš
	العبرية	šlōšet	šlōš
	الآرامية	Tlātāh	tlāt =Tlt
	الجعزية	šalastu	šalas

بل إنّك تَسْقُط على لغات حاميّة تَظهَر فيها "المخالفة الجنسية" في العدد، وجاء هذا الأمرُ من جَرَّا قُرْبِ هذه اللغات الشّديدِ من فصيلة اللغات السّاميّة. ومثالها اللغة الأجاويّة الجنوبيّة *(Agaw)*، التي تنتمي إلى عائلة اللغات الكوشية *(Cushitic Languages)* [1]. لذا فلا مَعدى عن تتبُّع هذه الظاهرة الغريبة في اللغات الساميّة في سبيل محاولة تعليلها، لعلّ ما يَشْرَعُ الفرَضيّةَ يُهدِفُ للبحث، وقد عَيَّ بالحقيقة الكاملة.

المبحث الأول: دراسة في فرضيّات التعليل

تعالج الدراسةُ في هذا المبحثِ فرضيّاتِ تعليل ظاهرة "المخالفة الجنسيّة" في العدد، وتحاور البصائرَ المُنجزةَ في هذا الميدان من خلال جَمْع نِثارها في أصول كليّة، ويأتي المبحثُ مَقْسِماً لفرعين: فرضيّات اقتصرت في تعليلها على اللغة العربيّة وعلى قواعدها الظاهرة، وفرضيّات حاورتْ قواعد اللغات السّاميّة عامّة.

وضع النّحاةُ وعلماءُ اللغة مجموعة من مقولات التّعليل في نطاق التفكير النّحْويّ العربيّ، وهي متداخلة في كثير من فصولها وفروعها، فيحسُن في تَسيار الدراسة جمعُ نِثارِ هذه المقولات في قسماتٍ كليّة جامعة.

المقولة الأولى: التأنيث أصلٌ في اسم العدد. ورأس هذه المقولة سيبويه (ت 180هـ/ 796م)، الذي يرى أنّ اسم العدد مؤنثٌ في الحالين، فهو من غير هاء مؤنث من غير علامة، ومعها مؤنث معَ علامة. فالتأنيث الأول معجميٌّ (من غير لاصقة)، والثاني تأنيث إلصاقيّ، هذا المفهوم من تصريح سيبويه. والأشياء عنده

)1(Robert Hetzron, "Agaw Numerals And Incongruence In Semitic", *Journal of Semitic Studies*, Oxford University Press, vol. 12, no. 2, 1967, p.193.

أصلها التذكير ثمّ تختصّ، وكلّ مؤنث شيء، والشيء يذكّر، فالتّذكير أول[1]. يريد سيبويه أنّ التأنيث عارض على أصل، ولأنّ التذكير أصلٌ، فهو أشدّ تمكّناً، وهو أول، والتأنيث يعرِض على الأصل المتمكّن، لذا قاسه سيبويه بالمعرفة العارضة على النكرة[2]. ولأنّ كلَّ جمع مؤنثٌ كما صرّح المُبرِّد (ت 286هـ/ 899م)، كانت العلامة من حظ جمع المذكّر؛ إذ إنّه أسبق، ثمّ تُركتْ في جمع المؤنث طلباً للفرق بحسب الأَسْترَاباذيّ (ت 686هـ/ 1287م)[3].

لا يبعد، بحسب العقلية الساميّة، أن يكون التذكير أصلاً. لكنّ هذا الافتراضَ كان سيدفع إلى اعتبار التذكير في جمع المذكّر؛ إذ إنّه الأصل. لذلك رجع النّحاة في اعتبار جنس الجمع في العدد إلى جنس مفرده. فتأنيث الجمع عارض في العقل الساميّ.

المقولة الثانية: التاء للجمع بالقياس. ذهب إلى هذا ابن مالكٍ (ت 672هـ/ 1274م)، وافترض أنّ التاء في اسم العدد لاحقة تدلّ على الجمع. قال ابن مالك: "الثلاثة وأخواتها أسماء جماعات كزمرة وأمّة وفرقة وعُصبة ... وعشيرة وقبيلة، فالأصل أن يكون بالتاء ليوافق الأسماء التي هي تمييز لها، فاستُصحب الأصل مع المعدود المذكر لتقدم رتبته، وحُذفت التاء مع المعدود المؤنث لتأخُّر رتبته"[4]. والرأي أن هذه التاء تدلّ على الجمع، وليست للتأنيث، وفي عدد الإناث استثقلوا اجتماع التاءين: تاء جمع العدد وتاء

(1) ينظر: سيبويه، عمرو بن عثمان (ت 180هـ/ 796م)، *الكتاب*، تحقيق: عبد السلام هارون، ط2، مطبعة الخانجيّ، القاهرة، 1988، ج3، ص241 وص557؛ النحاس، مصطفى، *العدد في اللغة: دراسة لغوية نحوية*، مكتبة الفلاح، الكويت، 1979، ص 232. واستفدت التقسيم إلى تأنيث معجميّ وصرفيّ من: الساقي، كمال، "نمطية سمة التأنيث وخصائصها الصّرفيّة في النسق العربيّ"، *أعمال الندوة الدوليّة*، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، 2011، ص167.

(2) سيبويه، *الكتاب*، ج3، ص 242.

(3) ينظر: المبرّد، محمد بن يزيد (ت 286هـ/ 899م)، *المقتضب*، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ت، ج1، ص105. والأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي (ت 686هـ/ 1287م)، *الوافية في شرح الكافية*، تحقيق عبد الحفيظ شلبي، وزارة التراث القوميّ والثقافة، عُمَان، 1983م، ص 218. وممن ذهب هذا المذهب السكاكيّ. ينظر: السكاكيّ، يوسف بن محمد (ت 626هـ/ 1229م)، *مفتاح العلوم*، ط1، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1937، ص70.

(4) ابن مالك، محمد بن عبد الله (ت 672هـ/ 1274م)، *شرح التسهيل*، تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق السيّد، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001، ج2، ص311.

تأنيث المعدود في نحو: خمس بقرات، فأسقطوا إحدى التاءين تخفيفاً، وأسقطوا تاء الجمع لأنّ الجمع مفهوم بذاته، ولو أسقطوا تاء التأنيث من المعدود (بقرات) لتغيّر معنى التأنيث المراد[1].

وهذا مذهب مضبوط إلى حدّ بعيد، ولكنْ يَرِدُ عليه أنّ مميّز اسم العدد في الأعداد الأساسية (3–10) جمع وجنسه مذكر أو مؤنث، والجنس سمة جوهرية، والكمية سمة عارضة، وتقديم الجوهر على العارض أولى، فلماذا لم يتركوا علامة الكمية، ويقدموا اعتبار علامة الجنس في الفرق. فيحذفوا العلامة مع المذكر، ويثبتوها في المؤنث. فيكون الفرض (خمس رجال، وخمسة نساء)، ويكون الأمرُ أنهم حذفوا ما يدل على الجمع في المعدود المذكر مراعاة لإثبات سمة جوهرية (ـة التأنيث) مع جمع المعدود المؤنث. وأمّا الثقل المُدَّعَى في الجمع بين تاءين، فليس واضحاً، لأنه ليس في كلمة واحدة، وإلّا فلماذا لم يستثقلوا ثبوت تاءين للتأنيث في مثل قوله تعالى: "إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ "[2]، واستثقال تاءين في سمة واحدة (التأنيث)، أولى من استثقال تاءين في سمتين مختلفتين (التأنيث+ الجمع). ولماذا لم يستثقلوا ثبوت تاءين في مثل قوله تعالى: "وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ"[3] ، ولماذا لم يستثقلوا ثبوت تاءين في مثل قوله تعالى: " وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ"[4]. ومثله قوله تعالى: " وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ"[5]. بل إنّ النّحاة جعلوا دخولَ التاء أحسنَ في مثل قولنا: قالتِ النّسوةُ[6]. وأين الاستثقال الداعي إلى حذف العلامة في قولنا مثلاً: خمس نساء. وإذا نظرنا في العدد المركّب، لماذا لم يرجعوا إلى إثبات العلامة في الجزء الأول في خمسَ عشرةَ امرأةً. فهذا أبعد من الثقل المدّعَى؟

(1) هذا رأي عبد الحقّ فاضل وتوضيحه للمقولة. ينظر: فاضل، عبد الحقّ، "التأنيث في العربية"، *المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم*، مجلد8، ع1، 1971، ص 238.

(2) سورة آل عمران، الآية 35.

(3) سورة آل عمران، الآية 42.

(4) سورة آل عمران، الآية 72.

(5) سورة الأعراف، الآية 164.

(6) ينظر: السهيليّ، عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ/ 1185م)، *نتائج الفكر في النّحو*، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992، ص 131.

المقولة الثالثة: أصل الوضْع. ذهب إلى هذا جمع من العلماء[1] . فالنّظر إلى اسم العدد قبل تعلّقه بمعدوده نظرٌ إلى مقولة "العدد المطلق"، واعتبارٌ لأصل الوضع. فالعدد المطلق مؤنث بالتاء في أصل وضعه عند هذا النّفر من النّظّار، وسبَقَ تعلّقه بالمذكّر لأنّ المذكّر أسبق كما مرَّ. يقول الأَسْتَرباذيّ (ت 686هـ/ 1287م): أعني بتأصُّل وضْعه: أن يُعبَّر به عن مطلق العدد نحوَ: ستةٌ ضعفُ ثلاثةٍ. قبل أن يُستعمل بمعنى المعدود. ووَضْعُه على التأنيث لأنّه جمْع. فإذا صار المذكّر نحوَ (رجال) مؤنّثاً بسبب عُروض هذا العَرَض، فتأنيث العَرَض في نفسه أولى، وكونُ العدد عَرَضاً، لأنّه من باب الكَمّ[2]. ومعنى هذا أنّنا إذا أردنا قدْرَ العدد لا نفس المعدود، صار العدد اسماً مطلقاً علَماً على هذا المعنى[3]، وأصل وضعه على التأنيث، ثمّ لما تعلّق بالمعدود المذكّر، احتفظ بسمة وضعه الأصلية، وطرأ التغير مع المؤنث قصداً إلى التفريق. يَرِدُ على هذه المقولة أنّ تعلّق اسم العدد باعتبار أصل وضعه (= مع التاء)، بالتأنيث أولى من تعلّقه بالمذكّر، مراعاة للسمة الجوهرية وهي التأنيث، فارتباط النظير بالنظير أولى. وكأنّ السيوطيّ (ت 911هـ/ 1505م) قد استحضر هذا السؤال، فرجع إلى بعض المقولات السابقة، وجعل المذكّر أسبق فهو أحق بالعلامة، ولأنه أخفُّ وأبعدُ عن اجتماع علامتي التأنيث[4].

المقولة الرابعة: ثِقَلُ المؤنّث. يرى هذا الفريق من العلماء أنّ المؤنّثَ أثقلُ من المذكّر، لذلك خُفّف بإسقاط التاء ليعتدل الكلام، وثبتتِ العلامةُ في المذكّر[5]. يدفَعُ هذه المقولةَ ثبوتُ التاء عند إسناد الفعل إلى

(1) منهم: ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ/ 1066م)، *المخصّص*، تحقيق خليل جفال، ط1، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، 1996، ج5، ص194. ومن المُحْدَثين: العقاد، عباس محمود (ت 1383هـ/ 1964م)، "تعقيبات"، *مجلة مجمع اللغة العربية*، القاهرة، 15، 1962، ص93.

(2) الأستراباذيّ، محمد بن الحسن الرضي (ت 686هـ/ 1287م)، *شرح الكافية*، تحقيق: يوسف عمر، ط2، جامعة قار يونس، ليبيا، 1978، ج3، ص286. وينظر ردّ الأستاذ مصطفى النحاس على أطروحةَ الأستراباذيّ في: *العدد في اللغة*، ص229.

(3) ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/ 1002م)، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.)، ج2، ص198.

(4) السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن (ت 911هـ/ 1505م)، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2001، ج3، ص 254.

(5) ينظر: ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت 395هـ/ 1004م)، *المذكّر والمؤنث*، تحقيق رمضان عبد التوّاب، ط1، (د.ن.)، القاهرة، 1969، ص48.

المؤنث نحوَ: قالتِ النّسوةُ، ومن هذا الباب قولُه تعالى: " لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ"[1]. فكان يجب بقانون الطّرْدِ استثقال العلامة ههنا أيضاً.

المقولة الخامسة: المبالغة. يرى هذا الفريق أنّ التاء في اسم العدد للمبالغة وليست للتأنيث، وأمّا اسم العدد من غير التاء (ثلاث) فتأنيثُه معجميّ غيرُ إلصاقيّ. يقول المُبرِّد (ت 286هـ/ 899م): "ثلاثة أثواب وأربعة رجال، فدخلت هذه الهاء على غير ما دخلت عليه في (ضاربة وقائمة) ولكن كدخولها في (علّامة ونسّابة) ... فإذا أوقعت العدة على مؤنث أوقعته بغير هاء فقلت: ثلاث نسوة... وكانت هذه الأسماء مؤنثة بالبنية كتأنيث عقرب وعناق وشمس"[2]. سيظهر أنّ هذا الرأي قد تبنّاه بعض النُّظّار الغربيين في معالجة هذا السؤال الكبير. ولكن يَرِدُ على هذه المقولة أنّ وظيفة اسم العدد المركزيّةَ تحديدُ كمية المعدود، وأسماء الأعداد (3–10) تحدِّد أصالةً كمية جمع قليل، فما مسوّغ المبالغة فيها؟ وأمّا قياسها على (علّامة ونسّابة) فمعَ الفارق، لأنّهم أرادوا في هذه الأخيرة تكثيرَ المعنى والمبالغةَ فيه، وليس هذا بمقصودٍ في اسم العدد معَ معدوده، إذ إنّ العلاقة ترجع إلى مقولة الكمّ القليل. وقد حاول بعضُهم أنْ يُفسّر المبالغة هذه من سبيلٍ آخر، فقال[3]: إنّ المذكّر أفضل من المؤنّث، فبولغ في لفظه بزيادة حرف، كما قيل: نسّابة وعلّامة. وهذا تحليلُ مَنْ تَعيَّا عليه التّعليل، فإنّ (نسّابة وعلّامة) تُطلقان على المرأة أيضاً، ثمّ إنّ التاء تثبت في اسم العدد المركّب الذي معدوده مؤنث (ثلاث عشرة امرأة).

المقولة السادسة: الحملُ على النّظير. وهذه مقولة كوفية في التّعليل، قال ابنُ الورّاق (ت381هـ/ 991م): عن أهل الكوفة: "وجدنا ما كان على (فُعال) مؤنثاً يُجمع بغير هاء، نحو: عُقاب وأعقب، وما كان مذكراً يجمع بالهاء، نحو: غراب وأغربة، ... فلما رأينا الهاء تَسقط في جمع المؤنث، وتثبت في جمع المذكر، جعلنا الأعداد التي تقع على جمع المذكر بالهاء، حملاً على الجمع الذي تدخل عليه، وأسقطنا الهاء من

(1) سورة النساء، الآية 113.

(2) المبرِّد، *المقتضب*، ج2، ص157. وينظر: النحاس، *العدد في اللغة*، ص226.

(3) ابن الوراق، محمد بن عبد الله (ت 381هـ/ 991م)، *علل النّحو*، تحقيق محمود الدرويش، ط1، مكتبة الرّشد، الرياض، 1999، ص492.

عدد المؤنث، حملاً على الجمع الذي تدخل عليه، فلهذا قالوا: ثلاثة أغربة، وثلاث أعقب"[1]. هذه المقولة منسجمةٌ مع قانون التناظر اللغويّ، ولكنّها تفتقر إلى إيضاح مسوّغ القياس بين اسم العدد وذلك الوزن على وجه التّحديد. ثمّ إنّ ما قدّمتْه هذه المقولة، في نطاق الرؤية، أنّها نقلَتْ سؤالَ التعليل الجوهريّ من اسم العدد إلى تلك الجموع.

أمّا المعالجات غير العربية لمسألة المخالفة الجنسيّة *(Chiastic Concord)*، فقد اتّسمت بشمولية المقولة اللسانيّة، فشملت كثيراً من اللغات السّاميّة، بل درستْ أيضاً بعضَ اللغات التي تأثّرت باللغات الساميّة. ويحسُن هنا عرض هذه المقولات بشموليّة واختصار ودقّة، ليَقِفَ الناظر على نتائج التفكير الغربيّ في معالجة هذا السؤال الكبير. وهذه تفاصيل المقولات.

المقولة الأولى[2]: مقولة الاستقطاب الجنسيّ (*Polarity*). أول من عمل على صياغة هذه الفرضيّة كارل ماينهوف (*Carl Meinhof*). الذي جعل (t) علامة تصريفية (مورفيم) لتمييز الجنس، وافترض وجود فئتين لغويتين (Y–X)، يضاف إليهما علامتا جندر(A–B). وهنا قد تظهر قيمة (X) باعتبار (A)، في حين تظهر قيمة (Y) باعتبار (B). وبالتوزيع: قد يُعبّر عن قيمة (X) بوساطة (B)، وعندها فإنّ (A) ستمثّل قيمة (Y). وفي نتيجة التوزيع نحصل على نموذجين:

1. *XA* vs. *YB*
2. *XB* vs. *YA*

(1) ابن الوراق، *علل النّحو*، ص492. وينظر: السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م)، *الأشباه والنّظائر في النّحو*، تحقيق غازي طليمات، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1987، ج2، ص256. وقد استفدتُ عنوان المقولة من الأستاذ النحاس، *العدد في اللغة*، ص226. وأتجاوز في كلّ هذه المعالجات عن مسألة " تأخّر اسم العدد عن المعدود"؛ إذ إنّها مسألة غير ثابتة، ولم ينقلها القدماء عن العرب، وفيها نظر يحتاج إلى مقامٍ مستقلّ. وقد عالجها: الخراط، أحمد بن محمد، "حكم تذكير العدد وتأنيثه إذا تأخّر عن المعدود: دراسة تاريخية تأصيلية"، *مجلة الدراسات اللغوية*، م19، ع1، 2016، ص 47–77.

(2) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من:

Rebecca Hasselbach, "Agreement and the Development of Gender in Semitic", Part II, *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*, Harrassowitz Verlag, vol.164, no.2, 2014, p.327; Robert Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", pp.184-185.

للخروج من هذا الطّرح المجرّد، نفترض أنّنا أمام هذه المكونات:

1. مفرد (م) مقابل جمع (ج)
2. مذكر (ذ) مقابل مؤنث (ث)

- حاصل النماذج:

1. (م + ذ) مقابل (ج + ث) = مفرد + صيغة مذكر (مقابل) جمع + صيغة مؤنث
2. (م+ث) مقابل (ج + ذ) + مفرد + صيغة مؤنث (مقابل) جمع + صيغة مذكر.

وسيمثّل النموذج (1) اسم العدد المذكر، والنموذج (2) اسم العدد المؤنث. والمفروض هنا أنّ الاسم المذكر إذا وردت عليه صيغة الجمع (*PL*) عُدّ بالمجموع (*MASC+PL*) مؤنثاً، ثمّ إنّ اسم العدد تابعٌ للاسم المعدود في هذا من جرّا التطوّر الجندريّ في هذه اللغات، فهذه الفرضية تعالج الاسم المطلقَ أصالةً، واسمَ العدد تَبَعاً. ومثالها من العبرية كلمة (*’ābôt,*) آباء، مذكرة في أصلها، ومع اعتبار فئة الجمع (*PL*) ظهرت عليها العلامة (t). أمّا كلمة (*nāšîm,*) في العبرية ومعناها نساء، فمؤنثة الأصل، ومع اعتبار فئة الجمع (*PL*)، غابت عنها العلامة. وفي العربيّة (دِيَكَة)، مذكرة في الأصل، ومع اعتبار فئة الجمع (*PL*) ظهرت فيها العلامة (ـة).

ومحصّل المقولة أنّ اللغات الساميّة تجمع المذكر بصيغة التأنيث، وتجمع المؤنث بصيغة المذكر. ولكنّها لا ترى أنّ مطلق الجمع سبب هذه المخالفة، وإنما اجتماع الفئات اللغوية المتقابلة. إنّ هذه المقولةَ التي جَهَدَتْ في تجاوُزِ هذه المعضلة الحصينة، إنّما دفعتِ الناظرَ إلى التبصُّر في معالجة مسألة جديدة يكشف عنها سؤال العلة الذي فرضه نموذج التفسير، فلماذا تُغيّرُ اللغاتُ الساميّة جنس المفرد المذكر أو المؤنث عند اجتماع الفئات اللغوية المتباينة؟ لقد كان الناظر يأمُلُ حلَّ المعضلةِ الأولى، لا أنْ يُقدَّمَ تفسيرٌ هو عَريقُ المعضلةِ الأصلية في الاستغلاق. ثمّ إنّ لامبرت (*Mayer Lambert*) يرفض أطروحة ماينهوف (*Meinhof*) التي تفترض أن الأسماء وحدها تقلب جنسها عند الجمع، أما أسماء الأعداد المصاحبة لها، فهي تتبعها في هذا. فلامبرت يقرّر أن اسم العدد يمتلك ظاهرة مخالفة الجنس عند الجمع مثل الاسم، لأنّ العدد يمكن أن يُستعمل مستقلاً غير متعلّق باسم[1].

)1(Hetzron, “Agaw Numerals and Incongruence in Semitic” , pp. 185-186.

المقولة الثانية: مقولة اعتبار الجمع والطبقة الأدنى[1]. سبق أن عرَضتِ الدراسةُ هذه المقولةَ في التفكير النحويّ العربيّ. وفي نطاق التفكير عند الآخر تبرز مقولة سبايسر (*E. A. Speiser*)، وتنصّ على أنّ العلامة (at) لم تكن في الساميات القديمة للتأنيث، وإنّما كانت لبيان جمع المعدود؛ إذ إنّه لم يَكن في صيغة جمْعٍ، على نحو: (خمسة ولد + خمسة بنت). فتلتزم هذه العلامةُ اسمَ العدد لبيان أنّ المعدود جمْعٌ. ثمّ حدثَ تطوّرٌ بالقياس على الأسماء المجموعة ليصبح المعدود في صيغة الجمع (خمسة بنات + خمسة أولاد)، ولاحقاً، في تَسيار التطوّر، تحوّلت (at) من تمييز الجمع إلى تمييز الجنس المؤنث. أمّا درايفر (*G. R. Driver*) فيرى أنّ التاء كانت لتمييز الجمع المطلق عن الجنس، ولتمييز المؤنث أيضاً. ثمّ حاول السّاميّون تجنب الحشو بذكر علامتين (= جمع+ تأنيث). فكان المَصير اختيار الصيغة القصيرة مع المؤنث. هاتان المقولتان (1+2) تحظيان، بحسب ريبيكا (*Rebecca*) بالقَبول عند مُقدَّمي نظّار الغرب، وكثيراً ما تتساندُ إليهما الدراسات عندهم[2]. وهذا يُغري المرءَ أن يحاور هذه المقولةَ المضبوطة بسؤال مبدئيّ سبقَ عرضُه في المقولة الثانية في التفكير النحويّ العربيّ؛ إذ يَرِدُ عليها أنّ مميّز اسم العدد في الأعداد الأساسية (3–10) جمع وجنسه مذكر أو مؤنث في كثير من الساميات، والجنس سمة جوهرية، والكمية سمة عارضة، وتقديم الجوهر على العارض أولى، فلماذا لم يتركوا علامة الكمية، ولم يقدموا اعتبار علامة الجنس في الفرق، الظاهر بالمنطق أنّهم كان يجب أن يعتدّوا بهذا الطرح في سيرورة تطور اللغة. والظاهر عند سبايسر (*E. A. Speiser*) أنّ العقلَ الساميّ البدائيّ اعتدَّ في التصنيف الأنثويّ كلّ شيء غير نشط أو قويّ، إضافةً إلى المجرّدات والجموع والمصغّرات. ويدخل هيتزرون (*Hetzron*) في المعالجة ليُحاور فرَضيّة درايفر باعتراض منهجيّ حاصله: أنّ هذه المقولة تفترض أنّ للجموع المؤنثة صيغَ جمْعٍ، بينما ليس للجمع المذكّر صيغٌ خاصة به. إضافة إلى أنّ هذه التصنيفات المنطقيّة، التي تفترضها المقولة، ليست بالضّرورة الطريقة التي تتطوّر بها اللغة. وهذا إيراد ضعيف، لأنّنا نجد في الساميات جموعاً خاصة بالمذكّر.

(1) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من: فليش، هنري، *العربية الفصحى: دراسة في البناء اللغويّ*، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت)، ص 94؛

E. A. Speiser, "Studies in Semitic Formatives", *Journal of the American Oriental Society*, the American Oriental Society, vol.56, no.1,1936, p.37; Hetzron, "Agaw Numerals And Incongruence In Semitic", p.182.

(2) Rebecca, "Agreement and the Development of Gender in Semitic (Part II)" , p. 328.

المقولة الثالثة: مقولة المبالغة [1]. وهذه أيضاً من المقولات التي عولجت في التّفكير النّحْويّ العربيّ، كما مرّ. أمّا في الغرب فكان فِنْسِنْك (*Wensinck*) من المتحمّسين لهذه المقولة، وقد وَصَلَ بين العلامة (ـة at) ومعنى المبالغة وتقوية المعنى، فيكون تحوّلها إلى التأنيث حالة تطوّر. أمّا في نطاق التفكير النحْويّ العربيّ فالمبالغة غرَضٌ من أغراض استعمالها[2]. ويبدو أنّ فِنْسِنْك اعتمد في مقولته هذه على بعض آثارٍ ظهرت له في السريانيّة. وهذه المقولة تبدو واضحة في اللغة العربيّة في كلمات من نحو: نسّابة وعلّامة. وقد مرّت في هذه الدراسة معالجة هذه المقولة.

المقولة الرابعة: النظام الأموميّ[3]. تنزِعُ هذه المقولةُ إلى المجال الثقافيّ في التفسير، وتفترض أنّ وجود هذه العلامة (ـة at) يمثّل مرحلة قديمة جداً شاعَ فيها النظام الأموميّ في المجتمع السّاميّ. ومُؤدَّى هذا ثبوتُ سيطرة التأنيث في الخطاب اللغويّ. يرى المستشرقُ وليام سميث (*William Smith*) أنّ السّاميّين أحدثوا كثيراً من بصائرهم في حقبة ما قبل التّديّن، وكان المجتمع آنذاك منفتحاً على أسرار الطبيعة المحيطة بأكملها، بما في ذلك الجسم البشريّ. إنها المرحلة التي أطلق عليها سميث مرحلة ما قبل الروحانيّة (*Pre- animism*). ولمّا تحوّل المجتمع إلى الدِّين، اقتضى هذا التحوّل تغيّراً شاملاً من اعتبار سيطرة الإناث إلى اعتبار سيطرة الذكور، لأنّ الذكورية مثّلت مجالاً مركزياً للدِّين. وهذا يعني أنّ الدِّين كان عاملاً رئيساً في نشوء النظام الأبويّ (*Patriarchy*) بحسب هؤلاء النُّظّار. والمحصّل أنّ التنظيم الأموميّ في المجتمع فرضَ هذه النهايات الأنثويّة على الأسماء المذكّرة تبعاً للتصنيف الثقافي الأعلى في المجتمع. يلحَظُ المتأمِّل إلى أنّ هذه المقولة تعاني من وفور العوائق الابستمولوجيّة (بمصطلح غاستون باشلار)، لأنّها في المقام الأول تبني على مقدّمة جدلية غير مُسلَّمة، فوجود تنظيم أموميّ مرّت به

(1) Arent Jan Wensinck, *Some Aspects of Gender in The Semitic Languages*, Amsterdam, 1927, p. 13.

(2) ينظر: التُّسْتَرِيّ الكاتب، سعيد بن إبراهيم (ت 361هـ/ 972م)، *المذكّر والمؤنث*، تحقيق أحمد هريدي، ط1، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1983، ص54.

(3) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من:

Wensinck, *Some Aspects of Gender in The Semitic Languages*, pp. 34-35; Speiser, "Studies in Semitic Formatives", p. 37.

يستفاد من:

R. R. Marett, "Pre-Animistic Religion", *Folklore*, Taylor & Francis, Ltd. on behalf of Folklore Enterprises, vol. 11, no. 2, 1900, pp. 162-184; Edward Clodd, "Pre-Animistic Stages in Religion", *Folklore*, Taylor & Francis, Ltd. on behalf of Folklore Enterprises, vol. 20, no. 3, 1909, pp. 354-355.

المجتمعات الإنسانيّة غير مسلَّمٍ، وليس لدينا دليل واضح يمكن الركون إليه[1]. أضف إلى هذا إيرادَ سبايسر (*E. A. Speiser*) الذي نصّ على أنّ البيانات اللغوية المتوافرة لا تُسعِدُ على مَيْزِ مرحلة مبكرة في التصنيف، بل ما يَقَرُّ به الناظرُ من دراسة هذه البيانات أنّ النهاية (ـة at) في اللغات السّاميّة جاءت في حقبة زمانيّة متأخرة نسبياً[2]. وفي هذا النطاق يسأل عبد الحقّ فاضل: لماذا لم يُؤنَّث اسم العدد مع المعدود المؤنّث، إذا كان الأمر في نطاق سيطرة الأنثى وتكريمها[3]. قد تُلحظ في معالجة هذا السؤال مقولة الاستقطاب الجنسيّ الآنفة، ويُنظر في إجابته إلى مظاهر التطور في استعمال هذه العلامة (ـة at) والحاجة إلى تقاطعات المَيْز بين الفئات الجنسيّة والجمعيّة.

المقولة الخامسة: مقولة الإشارة[4]. قدّمها المستشرق الألماني كارل بروكلمان (*Carl Brockelmann*)، وافترض أنّ هذه العلامة (ـة at) عنصرٌ إشاريّ في الساميّات القديمة. وإنّه لمن الصعب أن يحدِّد الناظر مصدر مقولته هذه، وقد اجتهد بعض الباحثين فربط بين مقولة بروكلمان وأسماء الإشارة المؤنثة في العربية نحوَ: تي وتا وته[5]. لا يبعد هذا، وربما أنّه أخذ بهذه الفرَضيّة عند ملاحظة استعمال الساميّة الجعزيّة عنصر (tu) الذي استعمل أولاً في الإشارة قبل التطوّر[6]. إنّ افتراض بروكلمان يُسلمنا إلى وظيفة التحديد في هذه النهايات، لأنّ العنصر الإشاري يحدِّد ويعرّف، وعندها لا تبعد فرضيتُه عن

(1) نفي وجود مجتمع أموميّ من النتائج المركزية التي انفصلتْ عنها دراسة المؤرّخة النّسويّة الأمريكيّة الجادّة غيردا ليرنر (*Gerda Lerner*) في كتابها: *نشأة النظام الأبويّ*، ترجمة أسامة إسبر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013، ص71، 74. وفي تقديري أنّ الكاتبة مارلين ستون (*Merlin Stone*) لم تصل بنا إلى قَرارة النظر واستقرار الرأي بوجود مجتمع أموميّ معَ كلّ المحاولات التي ماجَ بها كتابُها. ينظر:

Merlin Stone, *when god was a woman*, The Dial Press, New York, 1976.

(2) Speiser, "Studies in Semitic Formatives", p. 37.

(3) ينظر: عبد الحقّ فاضل، "التأنيث في العربية"، ص 234.

(4) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من:

شول، بول دينق، " أسماء الجنس والعدد في اللغتين العربية والشلكيّة"، *دراسات إفريقية*، العدد 49، 2013، ص211؛

Wolfdietrich Fischer, *A Grammar of Classical Arabic*, 3rd edition, Yale University Press, London, 2002, p. 46; Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", pp.183-184.

(5) ينظر: الوزير، محمد رجب، " تاء التأنيث في العربية: دراسة تطبيقية في المبنى والمعنى الوظيفي"، *فيلولوجي سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية*، جامعة عين شمس، ع 49، 2008، ص19.

(6) Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", pp. 183.

أطروحة فيشر *(Fischer)* الذي يرى أنّ مورفيم التأنيث (ـة at) يؤدّي دوراً مركزياً في تحديد المجرّدات والعموميات والأفراد والأشياء. واسم العدد وإنْ كان محدَّدَ المقدار، لكنّه مفتقر في تمام معناه إلى متعلَّق وهو المعدود، ولعلّ المقصود أنّ العلامة كانت تُشير إلى ما يتمم المعنى ويحدّده في اسم العدد. وربّما من حداثة التفكير أنْ يجعل ابن الصائغ (ت776هـ/ 1375م) العدد معلوم المقدار مجهول الصّورة، لذلك يجري مجرى المبهم(1). ومع ذلك تبقى هذه المقولة غارقة في الإبهام، غير مكشوفة المنشأ والمأخذ، مرسلة لا تقدّم دليلاً مقنعاً على استعمال العلامة لغير مَيْزِ التأنيث.

المقولة السادسة: مقولة أصالة التأنيث(2). تفترض هذه المقولة أنّ وجود (ـة at) في اسم العدد أساسٌ وضْعيّ، وليس نهاية دالّة، وهذا يقتضي نفي وظيفة المَيْز الجنسيّ (المورفيميّة) عن هذه العلامة في مرحلة تاريخية تقترب من خطوة الوضْع الأولى. فأسماء الأعداد بهذا الوضْع اللغويّ كانت ثابتة في طريقة تعلّقها بالجنس في مرحلة تاريخية مبكّرة. والمفروض في هذه المقولة أنّ الوظيفة (المورفيميّة) لهذه العلامة ظهرت من جرّا التّطوّر بالقياس على الوظيفة الوصفيّة. وهذا يُسلمنا إلى تصنيف مراحل استعمال اسم العدد التي جهَدَتْ في تقريرها بعضُ عقول الباحثين في الساميّات. فقد كان اسم العدد في ابتداء الاستعمال مطلقاً (مرحلة الإطلاق)، من غير وظيفة مَيْز جنسيّ، ثمّ انتقل إلى مرحلة الإضافة، ثمّ إلى مرحلة الصّفة. وبهذه المراحل من التطوّر اكتسب خاصّة الميّز الجنسيّ بتوظيف الصوت الأخير فيه (ـة at) في المَيْز الجنسيّ (المورفيميّة). ويُلحظ إلى أنّ المراحل الإعرابية هذه كانت ماثلة في عقل الأَسْترَاباذيّ في مرحلة مبكّرة من التفكير النّحْوي في المسألة(3). مشكلة هذه المقولة أنّها لا تقترح سبباً مرضياً لعدم ثبوت الاتّفاق بين اسم العدد والمعدود من حيث وظيفة الميز الجنسيّ، ولا سيّما أنّ تطوّر وظيفة العلامة حدث بالقياس على الصفة، لذلك فهذه المقولة لا تقدّم تعليلاً واضحاً لظاهرة المخالفة الجنسية في العدد، كما تقرر ريبيكا (*Rebecca*). ويبقى السؤال: لمَ لمْ يربط الساميون بين اسم العدد ذي العلامة الأصلية (ـة at) والاسم المعدود المؤنث، والقياس بالصّفة يقتضي ذلك؟

---

(1) السيوطي، *الأشباه والنظائر*، ج2، ص258.

(2) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من:

Rebecca. H, "Agreement and the Development of Gender in Semitic (Part II)", pp. 326-327; E. Kautzsch, *Gesenius' Hebrew Grammar*, 2nd edition, Oxford University Press, London, 1956, pp. 286-287.

(3) ينظر: الأستراباذيّ، *شرح الكافية*، ج3، ص286؛ النحاس، *العدد في اللغة*، ص230.

المقولة السابعة: مقولة أصالة الصيغة القصيرة[1] . هذه المقولة من وضْع ريكيندورف (*H. Reckendorf*) الذي افترض أنّ الصيغة الأصلية لاسم العدد هي القصيرة، من غير علامة (ـة at)، وكان يُعبَّر بها عن الجنسين، وبدأ تمييز الجنس أولاً في الأعداد المركبة (13–19)، التي تدخل في نطاق التعبير عن (العقد)، وانتهى التعبير عن العقد بالصيغة الأنثوية، ثمّ بدأ الساميون في رحلة التطوّر يربطون بين اسم العدد والعقد المؤنث، فألحقوا العلامة (ـة at) بالجزء الأول تمييزاً للفظ العقد لا الاسم المعدود، وحذفها من الجزء الثاني مراعاة لتذكير المعدود، وهكذا تمّ لهم الحدّ الأقصى من التمييز. وبعد ذلك تمدّد هذا الإجراء إلى الأعداد الأساسية (3–10). وقد يسأل الناظر عن الأعداد المركبة مع المعدود المؤنث نحو: ثلاثَ عشرةَ امرأةً. وبالتبصّر في افتراضية الرجل، سيكون الجزء الأول قد رجع إلى أصله من التعبير المطلق عن الجنسين، وتكون العلامة في (عشرة) للتعبير عن جنس المعدود. ولكنّ المتأمّل في قانون تطوّر اللغات يلحظ إلى نزوع اللغات إلى اطّراد القواعد. وتمدّد هذه الإجرائيّة من الأعداد المركبة ذات العقد إلى الأرقام الأساسية التي هي مطلقة، بحسب الدّعوَى، خرْم لهذا القانون. ثمّ يُلحظ إلى أنّ اللغات الساميّة لا تسير كلّها على قانون واحد في لفظ العقد (عشرة)، ففي الأكادية مثلاً يغلب أنّ يلتزم اسم العدد (عشرة) المخالفة الجنسية مع المعدود سواءً أكانَ مفرداً أم مركّباً. نحوَ: (šalaššeret = شلشّرتْ) مع المعدود المذكر، و(šalaššer = شلشّر) مع المؤنث. إضافة إلى أنّ بعض اللغات الساميّة تعامل الأعداد المركبة معاملة الأعداد المعطوفة كما في الحبشية التي تقلب الترتيب وتعطف بين الجزأين نحوَ: (`asartu ua'ahadu): عشرة وأحد[2].

المقولة الثامنة: مقولة الضمير والمفعوليّة[3]. اقترح بارت (*Barth*) تعليلاً بنيوياً لهذه العلامة (ـة t) يرجع بأصلها إلى ضمير نصب أو مفعوليّة. ويبدو أنّ التعليل جاء من التبصّر أساساً في اللغات الحاميّة، ثم من خلال الالتفات إلى بعض الظواهر الساميّة؛ إذ إنّ (t) عامل نصب في الأكاديّة. ويؤكّد الباحث ما

(1) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من:

Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", pp. 181-182; E. Kautzsch, *Gesenius' Hebrew Grammar*, p. 287.

(2) ينظر: التميم، *"العدد في اللغة الأكادية"*، دراسة مقارنة، ص83؛ عمايرة، *العدد: دراسة لغوية مقارنة*، ص 14.

(3) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من: كمال السّاقي، "نمطية سمة التأنيث وخصائصها الصّرفيّة في النسق العربيّ"، ص 174–175؛

Rebecca, H, "Agreement and the Development of Gender in Semitic (Part II)", p. 326; Speiser, "Studies in Semitic Formatives", p. 44.

ينهوف (*Meinhof*)، من خلال دراساته في اللغات الحاميّة، أنّ العلامة (t) لاحقة تدلّ على المفعول ويقارنها ببعض الحروف العبريّة. ولكنّ المتأمّل في اسم العدد لا يلحظ وظيفة أو حاجة معنوية لوجود اسم كنائيّ فيه، لا في النطاق المعنوي ولا التركيبيّ. إلا إذا ثبت أنّ الساميّات استعانت بالضمائر للمَيْز الجنسيّ في مرحلة ما قبل العلامة، وهذا افتراض مقبول ويثبت بقواعد بعض اللغات السّاميّة كما سيأتي. وقد اشترط فليش (*Fleisch*) في موافقة ما ينهوف الرجوع في الأصل إلى المعنى الإشاريّ. وينبئ هذا عن ضعف هذه المقولة عنده.

المقولة التاسعة: مقولة الاسم الرابط[1]. يفترض باور (*H. Bauer*) أنّ هذه العلامة (ـة at) أصلها اسم يُستعمل في السّاميات لربط العدد بالاسم، ويعني قطعة أو عنصر (*apiece, an item*). وقد احتّج باللغة العربية التي تدلّ فيها هذه العلامة على الإفراد أو القطعة من الشيء. وهو بهذا يشير إلى ظاهرة اسم الجنس الجمعيّ كبقر الذي واحده أو القطعة منه بقرة. وهذه الظاهرة ماثلة في العبرية أيضاً. ولكن باور أصالةً استنبطها من المقارنة مع الصينية. ويعتقد باور أنّ (ـة at) هذه التي في الأعداد كانت في الأصل اسماً وهو (*taw*) ويعني عنصر، ويفترض وجود احتمالين لاستعماله:

1. **xamiš-taw baqar* (خمس قطع من البقر)
2. **xamiš baqar -taw* (خمس بقر قطع: هذه تصبح في العربية خمس بقرات)

ثمّ إنّ هذه (*taw*) تطوّرت بالاختزال إلى (t). ويلحظ علماء الساميات في هذه المقولة إلى أنّ باور ربما أخذ هذا الاسم (*taw*) من العبريّة، فهو اسم آخر حرف هجائيّ فيها، ومعناه العلامة أو الإشارة. وقد يتّصل هذا بما سبق في مقولة الإشارة من الأسماء المؤنّثة الإشارية في العربية (تا – تي – ته). وكان سيبويه قد سبق إلى النصّ على أن الهاء في المؤنث ليست من الاسم، وإنما هي بمنزلة اسم ضُمَّ إلى اسم، فجعلا اسماً واحداً. نحوَ: حضرموت[2] . ويَرِد على هذه المقولة أنّها في التفريع المقوليّ لا تصل بالناظر إلى حل معضلة المخالفة الجنسيّة، ولا تجيب عن سبب حذف العلامة (ـة at) مع المعدود

(1) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من:
Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", pp. 183-184.

(2) ينظر: *الكتاب*، ج3، ص 220. وينظر التفريق في هذا بين الهاء وسائر علامات التأنيث في: السيرافيّ، الحسن بن عبد الله (ت 368هـ/ 979م)، *شرح كتاب سيبويه*، تحقيق أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2008، ج3، ص 485.

المؤنث في أغلب اللغات السامية. فهي تبحث في أصل التاء فقط. ثمّ إنّ العلامة (ـة at) باستقراء القواعد الساميّة، قد استُعمِلَت عنصراً "مورفيمياً" خالصاً كما يقول هيتزرون (*Hetzron*).

المقولة العاشرة: مقولة الحالة الإعرابيّة[1]. يفترض ريكيندورف (*H. Reckendorf*) أيضاً أنّ المخالفة الجنسيّة في الأعداد ترجع إلى سلوك الأعداد الساميّة، والتغير الوظيفي الإعرابيّ لها. فقد مرّتْ بأطوارٍ متعددة أثّرت في طبيعة تعلّقها بالمعدودات. بدأت هذه الأعداد في حقبة الوضْع بمرحلة التجريد أو الإطلاق، ثمّ انتقلت إلى مرحلة الإضافة، ثم انتقلت في طورها الأخير إلى مرحلة (شبه الصفة).

مرحلة الإطلاق ← الإضافة ← شبه الصفة

ولمّا نشأتْ ضرورة التوافق الجنسيّ، حدث هذا التوافق مع المعدود حدوثاً غير كامل، والسبب أنّ العدد لم يتمحّض للوصف تماماً. ويدخل في توضيح هذا النّطاق قول ستيفن ويتسمان (*Steven Weitzman*): إنّ سلوك الأعداد (3–10) في الساميات يأتي لتأكيد تمكّن الاسمية في الأعداد، ومنع انزلاقها الكامل نحوَ الوصفية. وهذا يذكرنا مرة أخرى بأطروحة الأستراباذي التي تقتضي مرور هذه الأعداد بأطوار متعددة في نطاق الوظيفة الإعرابية[2] . ويَرِدُ على هذه المقولة أنها لا تقدّم تعليلاً مرضياً لاختيار الجنس المخالف في العدد. وهنا يسأل هيتزرون (*Hetzron*): ما المانع من استعمال صيغة جنسية واحدة في الحالتين.

المقولة الحادية عشرة: أثر الخط السريانيّ[3]. يُقرّر أصحاب هذه المقولة مقدمة مركزية تنصّ على أنّ الخطّ العربيّ مشتقّ من الخط الآراميّ، وخصوصاً من الخطّ السريانيّ. وبالبناء على أصول الخطّ السرياني يفسرون ظاهرة المخالفة الجنسيّة. وتفصيله أنّ أصل (ـة t) في الخط السريانيّ ألف، وتشير في لغتهم إلى المذكر، وإلى جمع المذكر بزيادة نقطتين (a :) فالألف في نهاية الأسماء علامة تذكير، وحذفها يحول المذكر إلى مؤنث، ويكون الجمع بزيادة نقطتين على هذا النحو:

(1) استفدتُ في الكشف عن هذه المقولة من:

E. Kautzsch, *Gesenius' Hebrew Grammar*, pp. 286-287; Robert Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", p. 181; Steven Weitzman, "The Shifting Syntax of Numerals in Biblical Hebrew: A Reassessment", *Journal of Near Eastern Studies*, vol. 55, no.3, 1996, p. 184.

(2) ينظر: الأستراباذيّ، *شرح الكافية*، ج3، ص286. ومصطفى النحاس، *العدد في اللغة*، ص230.

(3) هذه أطروحة الأستاذين أصغري وزهرا فريد من جامعة طهران. ينظر: اصغري، جواد وفريد، زهرا، "الظاهرة الغريبة في اللغة العربيّة: مخالفة العدد والمعدود جنساً من 3 إلى 10 تحليل وتعليل"، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، كلية الآداب، جامعة الكوفة، م1، ع 30، 2019، ص 213– 222.

- مفرد مذكّر (a)
- مفرد مؤنث (من غير a)
- جمع مذكر (a:)
- جمع مؤنث (:)

ثمّ إنّ النحاة العرب رأوا (ـه) التي أصلها (a) التذكير السريانية، ورأوا (:) قبل الألف التي للجمع المذكر، فتشكّل لديهم (ـة)، وظنوا أنها للتأنيث، فنشأت ظاهرة المخالفة الجنسية.

إنّ المقولة التي تقوم على مقدمة غير ثابتة لا تصلح لتقرير تعليل مستقرّ. وأصل الخط العربيّ مسألة فيها خلاف وتبصّر، وليست مستقرّة تصلح للبناء عليها. صحيح أنّ بعض المستشرقين أرجع الخط العربي إلى أصول آرامية (سريانية على وجه الخصوص)، لكنّ جَمْعاً آخر من الباحثين نفى هذا التأصيل للخط العربيّ، وأرجعه إلى أصول أُخَر. بل قرّر نفرٌ من النُّظّار أنّه كان للعرب أحرف هجاء خاصّة بهم كتبوا بها، لا تقلّ قدماً عن الخطّ الهيروغليفيّ والآشوريّ[1]. والاعتماد على قول منقول من هذه الأقوال من غير دراسةٍ تحكُّمٌ لا يصحّ في قانون البحث العلميّ. ثمّ إنّ هذه المقولة يسقط اعتبارها أمام حقيقة أن المخالفة الجنسية ظاهرة سامية عامّة، وليست خاصة باللغة العربيّة.

المبحث الثاني: محاولة في التعليل على ضوء قواعد اللغات الساميّة

تحاول الدراسةُ في هذا المبحث تقريرَ افتراضٍ لتعليل الظاهرة بمنهجٍ تقارِبُ به المقولاتِ المُومَى إليها، وتعالج بعضَ ما مرَّ من الإيراد عليها، وتتسانَدُ إلى ظواهرَ قارّةٍ في اللغات الساميّة. وليس خافياً، بعد التَّطوافِ في هذه الدراسة، أنّ المُرتقى صَعْبٌ، والحَزْنَ عريض. وليستِ الدَّعَوى أنْ بَرِحَ الخَفَاءُ، وألقَى العَقْلُ سَجْفَ العَماء، إنّما هي مقاربةٌ من دريئة المعرفة، لا يدفعها عُسْرُ التّسديد.

(1) ينظر: بروكلمان، كارل، *فقه اللغات الساميّة*، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض،1977، ص37. وولفنسون، إسرائيل، *تاريخ اللغات الساميّة*، ط1، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1929، ص170–171؛ العلايليّ، عبد الله، *مقدمة لدرس لغة العرب*، المطبعة العصرية، القاهرة، (د.ت.)، ص212.

ويشمل الردُّ على هذه المقولة الردَّ على مقولة أنّ العلامة في الساميات تعود إلى أصل إلهيّ، ويكون هذا بالنظر إلى رسمها في بعض اللغات الساميّة، ثم تطورت إلى المعنى المورفيمي لمَيْز الجنس. ينظر:

Driver, G. R, "Gender in Hebrew Numbers", *Journal of Jewish Studies*, vol.1, no. 2, 1948, p. 90.

يَظهر أنّ المَيْزَ الجنسيّ الثنائي، لم يكن ثابتاً في اللغات الساميّة في عصورها القديمة الغابرة، فهذه الثنائية (مذكر+ مؤنث) لم تجد موضعاً في تلك اللغات في بَدَوَاتِها الأولى. ويُلحظ هنا إلى أنّ فكرة التقسيم كانت ماثلة بلا ريب، ولكنها ربما تجاوزت الحصر في ثنائية المذكّر والمؤنث كما يرى بروكلمان(1)، وبذلك تضعف الإشارة إلى نطاق السمات الجنسية في هذه القسمة. ويظهر أيضاً أنّ كثيراً من المفردات كانت مُطلَقة عن الجنس، وهذه المطلقات كانت أقرب إلى الطبيعة الذكورية في الخطاب، وهذا يغري المرءَ بالقول: إنّ الأصل في التخاطب اللغوي كان لجنس الذكور مطلقاً، ويتبع هذا أنّ الإشارة الكميّة في الأعداد كانت أيضاً لجنس الذكور. وقد خَلَصَ بعض الباحثين إلى أنّ الأعداد في تلك اللغات تعبّر فقط عن الذكور(2). وبتطوّر هذه اللغات ظهرت الثنائية الجنسيّة، وصار التعبير عن المؤنث كأنّه مشتق من التعبير عن المذكّر وتابعٌ له، بسبب أصالة المُطلقات في مرحلة سابقة. واقتضت هذه القفزة التعبيريّة زيادةَ التحديد في نطاق السّمات الجوهريّة (= الجنس). يرى بروكلمان وفيشر أنّ هذا التقسيم الثنائي للجنس ربما نشأ في مرحلة متأخرة نسبياً من تاريخ هذه اللغات(3). وهنا يبرزُ تشوُّفٌ إلى معرفة كيفيّة الإشارة إلى نطاق سمات الجنس في تلك اللغات السامية آنذاك. تُمْكِنُ مقاربةُ هذا السؤال بتتبّع بعض الظواهر في هذه اللغات، لتحصيل طريقتين في طَوْرَينِ من أطوار نموّها:

الأولى: مقولة الوضْع المستأنف. وهنا تَجهَدُ هذه اللغاتُ في وضْع دوالَّ مقابل المعنى المؤنث، كما وَضَعَتْ دوالَّ مقابل المعنى المذكّر. لذلك نجد كلماتٍ مؤنثةً كثيرة في اللغات السامية وهي مطلقة من غير علامات.

(1) ينظر: عمايرة، إسماعيل، *ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية: دراسة لغوية تأصيليّة*، ط2، دار حنين، الأردن، 1993، ص 22–23. ويقول فِنْسِنْك *(Wensinck)*: لم تكن اللغات الساميّة في مراحلها المبكرة تعرف الاستعمال المنتظم لصيغ التأنيث أو الجمع. ينظر:

Wensinck, *Some Aspects of Gender in The Semitic Languages*, p. 24.

(2) Driver, G. R., "Gender in Hebrew Numbers", p.92.

(3) عمايرة، *ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية*، ص22.

وهذه المقولة تشير إلى حالة بدائية لم تكن اللغات فيها تميل إلى استراتيجية الاقتصاد في المواضعة[1]. وقد تنبّه النّحاة العرب إلى هذه المقولة، وقرّروها في بحث مسألة التأنيث[2]. المقولة الثانية: تحديد السمات بالضمائر. وهنا كانت هذه العائلة من اللغات تفرّق بين الجنسين بضمائر تدخل في التركيب، وتحدّد نطاق السّمات الجنسية للأسماء. وهذه نماذجُ لها من الأكاديّة المبكرة جداً:

- *šu-da-da* (محبوب)
- *si-da-da* (محبوبة)
- *šu -be-la* (ربّ)
- *si-be-la* (ربّة)

وقد انتهت ريبيكا (*Rebecca*) من دراسة هذه المثُل إلى أنّ اللغات السامية لم تميّز، في مراحلها المبكرة، الجنسَ بالضرورة بالعلامات واللواحق (= الوسائل المورفيميّة)، ولكنها حدّدته، على الأقل في البشر، بالضمائر[3].

وعندما ظهرت العلامة (ـة t) في الساميات، بدأت هذه اللغات، من جرّا الفقر اللغوي في المراحل المبكرة، بتوظيفها في أغراض متعددة من نحو: المبالغة: نسّابة، والتصغير: بُليدة. ومن العبرية شجرة أو شتلة (yāniq) – غُصَين (yāniq-at). وتحويل الصفات إلى مجردات ومثاله من العبرية: سيّئ (ra') – شَرٌّ

(1) في مسألة الاقتصاد في المواضعة ينظر: الزبن، عماد أحمد، *التفكير اللسانيّ عند علماء العقليات المسلمين*، ط1، دار النور، عمان، 2014، ص130. وفي مقولة الوضع المستأنف في التأنيث طالع الحداثة اللسانية عند ابن رشد في: ابن رشد، أبو الوليد محمد (ت 595هـ/ 1198م)، *تلخيص الخطابة*، تحقيق محمد سالم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967، ص569.

(2) ينظر: ابن النحاس، محمد بن إبراهيم (ت 698هـ/ 1299م)، *التعليقة على المقرّب*، تحقيق جميل عويضة، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2004، ص596.

(3) استفدت الأمثلة والنتيجة من:

Gelb, J., *Old Akkadian Writing and Grammar*, 2nd edition, the University of Chicago, 1961, pp. 127-128; Rebecca, "Agreement and the Development of Gender in Semitic (Part I)", p. 62.

كان المستشرق بروكلمان يرى أيضاً أن اللغات الساميّة لم تعبّر في مراحلها الأولى عن الجنس المؤنث بلواصق مورفيمية. ينظر:

Speiser, "Studies in Semitic Formatives", p. 36.

(ra'at)، إلى آخر المعاني الكثيرة التي نصّ عليها العلماءُ في تراثنا، ونصّ عليها علماء الساميات[1] . ومن أبرز هذه الأغراض تحديد السمة الكمية في المفرد والجمع، وكانت هذه الخاصّة في حالة تبادل، فتارة تحوّل المفرد إلى جمع (ديك – ديكة)، وفي الأكادية[2]: (ĥazān) الخازن/ المحافظ، وفي الجمع (ĥazān-āt). وكاهن (Kāhen)، وفي الجمع (Kāhen-āt). وطوراً تحول الجمع إلى مفرد، كما نجد في اسم الجنس الجمعيّ في العربية (تمر– تمرة)، وفي الآراميّة الشعير (Se'ār-īn)، وفي الإفراد (Se'ār-ṭ-ā). فهذه العلامة كانت لأغراض كثيرة قبل أن تكون لمَيْز الجنس، ومعَ استقرارها في وظيفة ميز الجنس أخيراً، لكنّها ظلّت ماثلة في ميادين الأغراض الآنفة، الأمر الذي دفع العلماء إلى النصّ على الغالبية في وظيفة الميز الجنسيّ. قال أبو حاتم السِّجِسْتانيّ (ت255هـ/ 868م): قد تكون الهاء لغير التأنيث، وتسميتها هاء التأنيث على الغالب في الأكثر من الأشياء[3] .

يُسلم النظرُ الآنف إلى افتراض أطوار النّمو في حياة هذه العلامة الغامضة (ـة t) التي انتهت إلى وظيفة الميز الجنسي (= مورفيم جنسيّ). وأقرب الافتراضات إلى القَبول أنّ هذه العلامة رافقت مرحلة المَيْز الجنسي بالضمائر، وكانت مبعثرة في أغراض كثيرة، ولا شكّ في أنّ انتشار "المورفيم" يدلّ على مرحلة طفولية من حياة اللغات. وكان الغرض الأبرز لها في هذه المرحلة تحديد السمة الكميّة (الجموع). ويمكن أن نعلل بهذا التحليل وجود هذه العلامة في بعض الأسماء المذكرة في اللغات الساميّة التي فيها إشارة جَمْعٍ تضمّنيّة. ككلمة (ليل) في العبرية (Laīlāh) كلمة مذكرة وانتهت بالهاء[4] .

(1) ينظر في هذا: الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم (ت 328هـ/ 940م)، *المذكر والمؤنث*، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1981، ج1، ص119–120؛ الزمخشري، محمود بن عمر (ت 538هـ/ 1144م)، *المفصل في صنعة الإعراب*، تحقيق علي بو ملحم، ط1، مكتبة الهلال، بيروت، 1993، ص248؛ بركات، إبراهيم، *التأنيث في اللغة العربية*، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1988، ص83–100؛
Rebecca, "Agreement and the Development of Gender in Semitic' (Part II)", pp. 328-330; Speiser, "Studies in Semitic Formatives", pp. 37-38.

) 2(Speiser, "Studies in Semitic Formatives", pp. 37-38.

(3) السِّجِسْتانيّ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت 255هـ/ 868م)، *المذكر والمؤنث*، تحقيق حاتم الضامن، ط1، دار الفكر، دمشق، 1997، ص40.

(4) استفدت المثال من: إسماعيل عمايرة، *ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية*، ص50.

ويظهر من تتبُّع هذه اللغات أنّها بدأتْ، في أطوار الترقّي تميل إلى الاختصار باستعمال العلامات المائزة (المورفيم)، وظهر هذا بتمديد وظائف العلامة (ـة t)، واستثمارها في المَيْز الجنسيّ[1]. ويبدو أنّ التمييز بدأ بالمفرد لا الجمع، وبقي من آثار هذه البداية اسمُ الجنس الجمعيّ في العربية، وكلمات في العبرية من مثل: شعر وشعرة (šē'ār - šē'ār-at). أمّا الجمع فيظهر أنّ الساميات لم تميّزه ابتداءً، وهذه الظاهرة تبدو كذلك في اللغات المتأثّرة جداً بالساميات كما تجد في بعض اللغات "الكوشية" كالصومالية[2]. والمحصّل أنّه حدث في اللغة أمران: تمييز جوهري لِسمة الجنس في المفرد، وتمييز كمّي عَرَضي للجمع. والظاهر أنّ الساميات في ذلك الطّوْر اكتفت بتميُّز السمة الجنسية في المفرد. ويمكن أن يكون هذا الاكتفاء سببَ اعتداد نحاة العرب في جنس المعدود الجمع بالمفرد. فهذه العلامة جمعت في أحد أطوار نموها بين وظيفتين: الميز الجنسيّ للمفرد المؤنث، والميز الجمعيّ للأسماء المجموعة. وهذا سبب اختلاط هاتين الوظيفتين في كثير من اللغات السامية كالتغرينية *(Tigrinya)* مثلاً[3]. وفي هذا النطاق يقول هيتزرون (*Hetzron*) عن اللغات الأجاويّة *(Agaw)* التي تُعدّ لغاتٍ حاميةً شديدةَ القرب من الساميات: إنّ التفسير المحتمل لهذه العلامة (يقصد: ـة at)، في هذه اللغات أن تكون علامة قديمة جداً للجمع، كما نجد في اللغات الأجاوية جميعها باستثناء الجنوبية، وفي كثير من اللغات الكوشية الأخرى. وهي متطابقة مع "مورفيم" التأنيث[4].

وبالتطوّر الذي يقتضي زيادة التحديد في السمات الجوهرية، نَزَعتِ اللغات السامية إلى ميز جنس الجمع أيضاً. فأدّى هذا المُتَّجه إلى تداخل وظائف العلامة (ــة at)، بين المَيزْ الجوهريّ للسّمات (مورفيم جندري)، والميز العَرَضيّ الكميّ (مورفيم جمعيّ). وهذا التداخل حيّر نحاة اللغات الساميّة؛ إذ وجدوا هذه

(1) يرى سبايسر (*E. A. Speiser*) أنّ دلالة (ـة t) على التأنيث جاءت في مرحلة متأخرة من مراحل التطور اللغويّ. ينظر:

Hetzron," Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", p. 182.

وتطوّر الأعداد الساميّة يفسّره "التطوّر المُوازيّ" *(Parallel Development)*، الذي يَحدُث عندما تكون لغات عائلة معينة مهيّئة هيكلياً للتطوّر في الاتّجاه عينه، من غير انتظار عقد متبادل. ينظر للتوسّع:

Joshua Blau, "The Parallel Development of the Feminine Ending -at in Semitic Languages", *Hebrew Union College Annual*, vol.51, 1980, p. 17.

(2) في الصومالية الكوشية تجد ميزاً جنسياً في المفرد (مذكر+مؤنث)، ولكنّ صيغة الجمع واحدة في الجنسين، فلا تمييز للجنس في الجمع. ينظر:

Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", p. 185.

(3) Tesfay Tewolde Yohannes, "Gender and number morphology in Ethio-Eritrean semitic languages" , *Qulso*,7, 2021, pp. 141-142.

(4) Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", p. 171.

العلامة كثيرة التشعّب عظيمةَ الاشتجار، تظهر تارة في المؤنث، وطوراً في المذكر، مرة في المفرد وأخرى في الجمع الذي واحده مذكر، فأعضل بهم الكشف عن غموضها، وسُدل عليها جفنُ الحَيرة. ثمّ سلَكتِ العلامات التي اشتُقتْ منها (= ى +اء) مسلكَها في التشظّي والانتشار[1].

وبالرجوع إلى الأعداد الأساسيّة (3–10)، نجد أن التاء كانت مستعملة أصلاً للإشارة إلى السمة الكميّة، فهي محدِّد كميّ لمتَعلَّق اسم العدد، ولمّا تطورت وظيفة التاء إلى ميزة السمة الجنسية، وتداخلت وظائفها، قدّموا ما هو جوهريّ في السمة (= الجنس)، على الشرط الكميّ. فاحتفظوا بالعدد (ثلاثة) مع العلامة إشارة إلى جنس الجمع المقدم على معنى الجمع (= الكم) [2]. ثم وقفوا مع جمع المؤنث، فلحظوا إلى أنّ الأصل المرجعيّ له (=المفرد)، يُظهر التأنيث ويشير إليه، فاستغنوا عن التاء في اسم العدد معه، لوفور الإشارة في الأصل (=المفرد). ولتحقيق الفرق بين الجنسين اللذين تداخلت فيهما سمتا الجنس والجمع. واللذين توافقا في جنس الجمع، واختلفا في جنس الأصل المرجعيّ (المفرد). فالتاء مع المعدود الجمع المذكر تشير إلى التأنيث العارض في الجمع، وحذف التاء مع المعدود الجمع المؤنث كان بسبب الاكتفاء بالتأنيث الأصلي المعجمي أو الصرفيّ. وهذه الحالة فرضتها مراحل تطور لم تكتمل في جميع اللغات الساميّة، إضافة إلى بدائية اللغة وفقرها في مراحل تطورها الأولى، وربما لو استمرّ التطور لوصلنا إلى حالة توافق جنسي كامل في مسألة العدد[3]. إنك تجد عدداً من اللغات الحامية الملاصقة للساميات تحتفظ

(1) ينظر: ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/ 1002م)، *اللُّمع*، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972، ص 154؛ ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت 669هـ/ 1271م)، *الممتع في التصريف*، ط1، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، 1996، ص113. وفي تحليل العلامة (ـة at) ينظر: رومان، أندريه، *النحو العربيّ*، ترجمة علاء إسماعيل وخلف عبد العزيز، نشر المترجمَينِ، 1990، ص31.

(2) قارن هذه الأطروحة بما ذهب إليه سبايسر *(E. A. Speiser)* في:

Speiser, "Studies in Semitic Formatives", p. 39.

(3) لعلّ الأكادية كانت ذاهبة إلى هذا بحسب ما يُفهم من الباحثة " إيفا فون داسو" (Eva Von Dassow).

Eva Von Dassow, "Review Articles Advances in Late Babylonlan", *Journal of the American Oriental Society*, vol. 122, no.3, 2002, p. 538.

وأنت تسُقط في اللغة السريانية أيضاً على نصوص إنجيليّة قديمة فيها شيء من التوجّه نحو التطابق، وإن كان غير منتظم وغير مطرد، لأنه تطور غير مستقر. ينظر:

Wolfram von Soden, *Grundriss der akkadischen Grammatik*, Pontificio Istituto Biblico, Roma, 1969, p. 92;

بكري، عبد الحفيظ السيد، "العدد: دراسة مقارنة في الأصوات والبنية"، *المجلة العلمية لكلية الآداب*، جامعة أسيوط، ع25، 2008، ص206.

بصيغة جمع مؤنث للمفرد المذكر فقط، ويحصل فيها التطابق الجنسيّ إذا كان المعدود جمعاً فقط. كاللغات "الكوشية"، يمكن أن يكون المعدود فيها مفرداً أو جمعاً، فإذا كان جمعاً حصل التطابق بين جنس الجمع (مؤنث) وجنس العدد (مؤنث). مثال: (***sedza dánkd***) تعني: أربعة منازل (مؤنث / مؤنث– جمع). أما إذا لحق العددَ اسمٌ مفرد والعددُ للجمع، حدث التخالف في جنس اسم العدد والمعدود. مثال: (***sedza dán***) أربعة منزل (مؤنث/ مذكر)[1]. هذا يعني أنّ العلامة في هذه اللغات احتفظت مع المعدود المفرد بوظيفتها (المورفيمية) القديمة وهي الإشارة إلى جمع المعدود الذي يظهر مفرداً، وتطورت مع الجمع للإشارة إلى الميز الجنسيّ. وهذا ما حدث في أكثر اللغات السامية، التي سبقت هذه اللغات في التطور، فجمعت المعدود مع هذه الأعداد وأنثته، وأشارت إلى تأنيثه بالعلامة في طورها الأخير. تجد هذا السلوك في لغات مثل اللغة العربية، والعربية الجنوبية، والإثيوبية[2].

ويقف التَّسيار عند الأعداد المركبة (13–19)، وهذه حدث فيها التطوّر متأخّراً عن الأعداد الأساسية (3–9)، لأنّ التغيير يبدأ عادة في البسيط. وكان الأصل أن يُبنى التطوّر فيها بالقياس على الأعداد الأساسية، وهذا ما حدث في الجزء الأول منها، ولكن الجزء الثاني (عشرة) خالف قاعدة الأعداد الأساسية. والفرْض أنّ لفظ (عشر) في الساميات انتهى إلى التأنيث[3]، فإذا قلنا: ثلاثة عشر، أشارت (ـة at) إلى التأنيث المعجمي في (عشر). فلما قاسوا الجزء الأول على الأعداد الأساسية (3–9) نشأت هذه الصورة مع المعدود المؤنث (ثلاث عشر)، فخلا لفظ (عشر) من إشارة التأنيث، فأثبتوا فيه العلامة (ـةat). ويدلّك على أنّ الجزء الأول يَعُدُّ الجزءَ الثاني بقايا في العربية فقد قرئ في الشاذّ: "تسعةَ أعْشُرَ" (سورة المدثر/30) [4]. فصيغة (أعشر) تناسب الشرط الكمي في اسم العدد (تسعة). هذه الأطروحة تعني أيضاً أنّهم تعاملوا مع لفظ (عشر) في بداية التطوّر باستقلال، وكأنّه غير مركب، وليس هو مع الجزء الأول في معنى الكلمة الواحدة، وقد يعود هذا الأمر إلى طَوْرٍ كان العدد المركب فيه في حالة تركيب

(1) Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", p. 194.

(2) للتوسّع ينظر:

Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", p. 196; Speiser, "Studies in Semitic Formatives", p. 38.

(3) ينظر:

Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", pp. 181-182.

(4) هذه قراءة أنس بن مالك (رضي الله عنه) ينظر: ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/ 1002م)، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، تحقيق علي ناصف وعبد الفتاح الشلبي وعبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1994، ج2، ص338

نسَقَيّ، (ثلاثة وعشر)، ثم تطور إلى حالة شبه التركيب (ثلاث عشرة)، وكلمة (شبه) هنا بسبب ظاهرة التخالف (بين الجزأين) التي ظلت تشير إلى علاقةٍ مع الطَّوْر السّابق، طورِ العطف. ومن بقايا هذه الظاهرة ما تراه في الحبشية من مثل: عشرة وواحد ('asartu ua'ahadu)، ومن بقايا هذه الظاهرة في العربية ما ذكره علماء القراءات في قوله تعالى: "عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ" (سورة المّدثر/30)؛ إذ قرئت في الشاذّ بالعطف "عَلَيْهَا تِسْعَةُ وَعْشَرَ"[1] . ولعلّ سيرورة التطوّر كان ستفضي إلى تكامل التركيب في هذه الأعداد، بحيث توافق (عشرة) المركبة الجزء الأول في مخالفة جنس المعدود، فيتم القياس على الأعداد الأساسية، وهذا ما نجده في الأكادية مثلاً[2] ، وكما حصل في الأعداد التي استغرقت في الوصفية نتيجة تمام التطور كواحد واثنين (أحد عشر+ اثنا عشر).

أمّا العددان (1–2) فقد استغرقا في الوصفيّة حتى ذاب التمكُّن الاسميّ فيهما، لذا اجتمع فيهما معنيانِ: الوصفية التامّة والتأكيد[3]. وهذا ما يقوّي التعبير فيهما عن السمات الجوهريّة للمعدود، ويُضعف الإشارة الكميّة. فهذان العداد يعبّران عن النطاق الكامل للسّمات الجوهرية التي تتقدّم على النطاق الكمي العَرَضيّ[4] . وهذا يدفع إلى افتراض تكامل التطوّر فيهما. ولعلّ هذه الحالة من تكامل التطوّر في هذين العددين، كانت ستستمرّ في أطوار تغيّر توافقيّ في سائر الأعداد[5]، ولكن لأمر ما توقّف هذا التطوّر،

(1) ينظر: ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت 370هـ/ 980م)، *مختصر في شواذّ القرآن*، تحقيق: جوتهلف برجشتراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1934، ص164؛ ابن جنّي، *المحتسب*، ج2، ص339؛ عمايرة، *العدد: دراسة لغوية مقارنة*، ص11.

(2) التميم، *"العدد في اللغة الأكادية، دراسة مقارنة"*، ص83.

(3) يفترض *(Huehnergard)* أن الأرقام الأساسية إذا تبعت الاسم المعدود، فإن هذه الحالة تكون من أجل التركيز على اسم العدد. ينظر:

John Huehnergard, *A Grammar of Akkadian*, Harvard Semitic Studies, vol. 45, 1998, p. 238.

ويقارن هذا الاجتهاد بما في شرح المفصّل. ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (ت 643هـ/ 1245م)، *شرح المفصّل*، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، (د.ت.)، ج6، ص16.

(4) تنبّه الباحث كوربيت *(Corbett)* إلى أنّه كلما انخفض التعبير الكميّ للعدد، زادت ميزات الصفات. ينظر:

G. G. Corbett, "Universals in the Syntax of Cardinal Numerals", *Lingua*, 46.4, 1978, p. 365.

(5) يفترض هورفورد *(Hurford)* أنّ الأرقام الأساسية تدخل جميعها اللغةَ أسماء متمكّنة، لكنها تتجه بعد ذلك نحو وظيفة الصّفة.

James R. Hurford, *Language and Number*, Basil Blackwell, Oxford, London, 1990, p. 196.

وهذا التوقف أحدث كلّ هذه القواعد المتضاربة في العدد. وأقدِّرُ أنّ الإجراء المفيد لتيسير قواعد العدد في اللغات الساميّة، ينطلق من الجرأة في استكمال هذا التطوّر المتوقّف.

والتقدير أنّ توقُّفَ التطوّر في الأعداد علّةٌ رئيسة في سلوكها غير المنتظم في اللغات الساميّة، وسببٌ في غياب الاتّساق القواعدي في مجالها، وتفسير لبعض التباين الذي نجده في بعض هذه اللغات لقواعد العدد الشائعة في سائر الساميات، كما هو الحال في العربية والعبرية والأكادية والحبشية والأوغاريتية وغيرها في ما مرّ من تحقيق(1).

الخاتمة

جَهَدَتِ الدّراسة في محاولة تفسير مسألة "المخالفة الجنسيّة" *(Chiastic Concord)* في اسم العدد. ووسَلَتْ إلى هذه الغاية على ضوء قواعد اللّغات السامية. وسعتْ في سبيل التفسير من خلال تتبّع ظواهر العدد في هذه العائلة من اللغات، وتحليل هذه الظواهر بما يُسْعِدُ على تقرير افتراضية مستأنفة تعالج هذا السؤال الغامض.

وقد انفصلتِ الدراسة بعد التّحليل والتتبُّع عن عدد من النتائج والتنبُّؤات المعرفيّة، وهذا ثَبَتٌ بها:

1. تفترض الدّراسة أنّ الميْز الجنسيّ الثنائيّ لم يكن ثابتاً في اللغات السامية في عصورها القديمة.
2. تفترض الدراسة أنّ الإشارة إلى العدد في اللغات السامية في مراحلها الأولى كانت للتعبير عن المعدودات المذكّرة فقط.
3. يظهر أنّ اللغاتِ الساميّة في بداية مرحلة الميْز الجنسيّ الثنائيّ كانت تتبّع طريقتين: الوضع المستأنف، وتحديد نطاق السمات الجنسية بالضمائر.

(1) قف على بعض نماذج من غياب الانتظام في:

John Screnock, " *Some Oddities of Ancient Hebrew Numeral Syntax*", *Hebrew Studies*, vol.61, 2020, p. 35.

وفي الأوغاريتية غياب واضح للانتظام في قواعد العدد. ينظر:

Daniel Sivan, *A Grammar of The Ugaritic*, 2nd edition, Brill, Leiden, Boston, 2001, pp. 87-88.

التُّسْتَرِيّ: " ليس يجري أمر المذكر والمؤنث على قياس مطّرد". التُّسْتَرِيّ، *المذكر والمؤنث*، ص47.

4. تفترض الدراسة أنّ العلامة (ـة at) رافقت التعبير عن الجنس بالضمائر قبل الاكتفاء بها في مسيرة التطوّر.
5. بنزوع الساميات إلى الميْز الجنسي في الجمع، ظهر تداخل في وظائف العلامة (ـة at) بين الميز الجوهري الجنسيّ، والميْز العرَضيّ الكميّ.
6. فرَضَ تأنيث الجمع في الساميات ثبوت العلامة (ـة at) في اسم العدد (3–9)، وتُرِكَت مع المعدود المؤنّث اكتفاءً بأصالة تأنيث المفرد؛ إذ منه انطلق الساميون في الميز الجنسيّ.
7. في الأعداد المركبة (13–19) تطوّر غير كامل، وقياس على الأعداد الأساسية. وشِبْهُ تركُّبٍ، لذلك ظلّ تأنيث الجزء الثاني سبباً في وجود العلامة مع الجزء الأول، هذا مع المعدود المذكر. ومع المعدود المؤنث، افتقر الجزء الثاني إلى ما يؤكّد تأنيثه، فظهرت العلامة في الجزء الثاني.
8. الفرض أنّ استمرار التطوّر كان سيذهب بهذه الأعداد المركبة إلى موافقة الجزء الثاني للأول في طريقة المَيْز، كما نجد في الأعداد (11–12).
9. العددان (1–2) استغرقا في الوصفيّة حتى ذاب التمكُّن الاسميّ فيهما، لذا اجتمع فيهما معنيانِ: الوصفية التامّة والتأكيد. وهذا ما يقوّي التعبير فيهما عن السمات الجوهريّة للمعدود، ويُضعف الإشارة الكميّة.
10. توقُّف التطوّر في الأعداد علّة رئيسة في سلوكها غير المنتظم في اللغات الساميّة، وسبب في غياب الاتّساق القواعدي في مجالها، وتفسيرٌ لبعض التباين الذي نجده في بعض هذه اللغات في قواعد العدد.

المصادر والمراجع

الأستراباذيّ، محمد بن الحسن الرضي (ت 686هـ/ 1287م)، *شرح الكافية*، ط2، تحقيق يوسف عمر، جامعة قار يونس، ليبيا، 1978.

الأستراباذيّ، محمد بن الحسن الرضي (ت 686هـ/ 1287م)، *الوافية في شرح الكافية*، تحقيق عبد الحفيظ شلبي، وزارة التراث القوميّ والثقافة، عُمَان، 1983.

اصغري، جواد وفريد، زهرا، "الظاهرة الغريبة في اللغة العربيّة: مخالفة العدد والمعدود جنساً من 3 إلى 10 تحليل وتعليل"، *مجلة اللغة العربية وآدابها*، كلية الآداب، جامعة الكوفة، م1، ع30، 2019.

السّرياني، يوسف إقليميس، *اللمعة الشهيّة في نحو اللغة السريانيّة*، دير الآباء الدوسكيين، الموصل، 1879.

الأنباري، محمد بن القاسم (ت 328هـ/ 940م)، *المذكر والمؤنث*، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1981.

برجشتراسر، جوتهلف، التّطور النحوي للغة العربيّة، ط2، تحقيق رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994.

بركات، إبراهيم، *التأنيث في اللغة العربية*، ط1، دار الوفاء، المنصورة، 1988.

بروكلمان، كارل، *فقه اللغات الساميّة*، ترجمة رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، الرياض، 1977.

بكري، عبد الحفيظ السيد، "العدد: دراسة مقارنة في الأصوات والبنية"، *المجلة العلمية لكلية الآداب*، جامعة أسيوط، ع25، 2008.

أبو البقاء يعيش بن علي (ت 643هـ/ 1245م)، *شرح المفصّل*، إدارة الطباعة المنيرية، القاهرة، (د.ت.).

التُّسْتَريّ الكاتب، سعيد بن إبراهيم (ت 361هـ/ 972م)، *المذكّر والمؤنث*، ط1، تحقيق أحمد هريدي، مكتبة الخانجيّ، القاهرة، 1983.

التميم، عبد الله علي، *"العدد في اللغة الأكادية، دراسة مقارنة"*، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2008.

ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/ 1002م)، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.).

ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/ 1002م)، *اللمع*، تحقيق فائز فارس، دار الكتب الثقافية، الكويت، 1972.

ابن جنّيّ، أبو الفتح عثمان (ت 392هـ/ 1002م)، *المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها*، تحقيق علي ناصف وعبد الفتاح الشلبي وعبد الحليم النجار، وزارة الأوقاف، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، 1994.

ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت 370هـ/980م)، *مختصر في شواذّ القرآن*، تحقيق جوتهلف برجشتراسر، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1934.

الخراط، أحمد بن محمد، "حكم تذكير العدد وتأنيثه إذا تأخّر عن المعدود: دراسة تاريخية تأصيلية"، *مجلة الدراسات اللغوية*، م19، ع1، 2016.

ابن رشد، أبو الوليد محمد (ت 595هـ/ 1198م)، *تلخيص الخطابة*، تحقيق محمد سالم، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1967.

رومان، أندريه، *النحو العربي*، ترجمة علاء إسماعيل وخلف عبد العزيز، نشر المترجمَينِ، 1990.

الزبن، عماد أحمد، *التفكير اللسانيّ عند علماء العقليات المسلمين*، ط1، دار النور، عَمّان، 2014.

الزمخشريّ، جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ/ 1144م)، *المفصل في صنعة الإعراب*، ط1، تحقيق علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، 1993.

السّاقي، كمال، "نمطية سمة التأنيث وخصائصها الصّرفيّة في النسق العربيّ"، *أعمال الندوة الدوليّة*، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرّباط، 2011.

السِّجِسْتانيّ، أبو حاتم سهل بن محمد (ت 255هـ/ 868م)، *المذكر والمؤنث*، ط1، تحقيق حاتم الضامن، دار الفكر، دمشق، 1997.

السّكاكيّ، يوسف بن محمد (ت 626هـ/ 1229م)، *مفتاح العلوم*، ط1، مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، 1937.

السهيليّ، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت 581هـ/ 1185م)، *نتائج الفكر في النّحو*، ط1، تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوّض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992.

سيبويه، عمرو بن عثمان (ت 180هـ/ 796م)، *الكتاب*، ط2، تحقيق عبد السلام هارون، مطبعة الخانجيّ، القاهرة، 1988.

ابن سيده، علي بن إسماعيل (ت 458هـ/ 1066م)، *المخصّص*، ط1، تحقيق خليل جفال، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، 1996.

السُّيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م)، *الأشباه والنّظائر*، تحقيق غازي طليمات، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1987.

السيوطيّ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ/ 1505م)، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، 2001.

شول، بول دينق، " أسماء الجنس والعدد في اللغتين العربية والشلكيّة"، *دراسات إفريقية*، جامعة إفريقيا العالمية، ع 49، 2013.

ابن عصفور، علي بن مؤمن (ت 669هـ/ 1271م)، *الممتع في التصريف*، ط1، تحقيق فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان، بيروت، 1996.

العقّاد، عباس محمود (ت 1383هـ/ 1964م)، "تعقيبات"، *مجلة مجمع اللغة العربية*، القاهرة، ج15، 1962.

العلايليّ، عبد الله، *مقدمة لدرس لغة العرب*، المطبعة العصرية، القاهرة، (د.ت.).

عمايرة، إسماعيل، *ظاهرة التأنيث بين اللغة العربية واللغات السامية: دراسة لغوية تأصيليّة*، ط2، دار حنين، عمان، 1993.

عمايرة، إسماعيل، *العدد: دراسة لغوية مقارنة*، منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، 1988.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت 395هـ/ 1004م)، *المذكّر والمؤنث*، ط1، تحقيق رمضان عبد التوّاب، القاهرة، 1969.

فاضل، عبد الحقّ، "التأنيث في العربية"، *المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم*، تونس، م8، ع1، 1971.

فليش، هنري، *العربية الفصحى: دراسة في البناء اللغويّ*، ترجمة عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، القاهرة، (د.ت.).

ليرنر، غيردا، *نشأة النظام الأبويّ*، ترجمة أسامة إسبر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، 2013.

ابن مالك، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت 672هـ/ 1274م)، *شرح التسهيل*، ط1، تحقيق محمد عبد القادر عطا وطارق السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001.

المبرّد، محمد بن يزيد (ت 286هـ/ 899م)، *المقتضب*، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت.).

منّا، يعقوب أوجين، *الأصول الجلية في نحو اللغة الآرامية*، مركز بابل، بيروت، 1975.

ابن النحاس، محمد بن إبراهيم (ت 698هـ/ 1299م)، *التعليقة على المقرّب*، تحقيق جميل عويضة، ط1، وزارة الثقافة، عمان، 2004.

النحاس، مصطفى، *العدد في اللغة: دراسة لغوية نحوية*، مكتبة الفلاح، الكويت، 1979.

ابن الورّاق، محمد بن عبد الله (ت 381هـ/ 991م)، *علل النّحو*، ط1، تحقيق محمود الدرويش، مكتبة الرّشد، الرياض، 1999.

الوزير، محمد رجب، " تاء التأنيث في العربية: دراسة تطبيقية في المبنى والمعنى الوظيفي"، *فيلولوجي سلسلة في الدراسات الأدبية واللغوية*، ع 49، جامعة عين شمس، القاهرة، 2008.

ولفنسون، إسرائيل، *تاريخ اللغات السامّية*، ط1، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1929.

References

Al-ʻAlāylī, ʻAbd Allāh, *Muqaddimah li Dars Lughat al-ʻArab*, al-Maṭbaʻah al-ʻAṣrīyah, Cairo, (d.n.).

ʻAmāyirah, Ismāʻīl, *al-ʻAdad*: *Dirāsah Lughawīyah Muqāranah*, Manshūrāt Jāmiʻat al-Imām Muḥammad bin Saʻūd al-Islāmīyah, Alriyadh, 1988.

ʻAmāyirah, Ismāʻīl, *Ẓāhirat al-Taʼnīth bayna al-Lughah al-ʻArabīyah wa al-Lughāt al-Sāmīyah*: *Dirāsah Lughawīyah Taʼṣyliyyah*, 2nd edition, Dār Ḥunayn, Amman, 1993.

Al-Anbārī, Muḥammad bin Al-Qāsim (328 / 940), *al-Mudhakkar wa al-Muʼannath*, edited by Muḥammad ʻAbd al-Khāliq ʻUḍaymah, al-Majlis al-Aʻlá li al-Shuʼūn al-Islāmīyah, Cairo, 1981.

Al-ʻAqqād, ʻAbbās Maḥmūd (1383/1964), "Taʻqībāt", *Majallat Majmaʻ al-Lughah al-ʻArabīyah*, Cairo, vol. 15, 1962.

Arent Jan Wensinck, *Some Aspects of Gender in The Semitic Languages*, Amsterdam, 1927.

Arthur Ungnad, *Akkadian Grammar*, Scholars press, Atlanta, 1992.

Bakrī, ʻAbd Al-Ḥafīẓ Al-Sayyid, "al-ʻAdad: Dirāsah Muqāranah fī al-Aṣwāt wa al-Binyah", *al-Majallah al-ʻIlmīyah li-Kullīyat al-Ādāb*, Assiut university, vol. 25, 2008.

Abū Al-Baqāʼ Yaʻīsh bin ʻAlī (643 / 1245), *Sharḥ al-Mufaṣṣal*, Idārat al-Ṭibāʻah al-Munīrīyah, Cairo, (d.n.).

Barakāt, Ibrāhīm, *al-Taʼnīth fī al-Lughah al-ʻArabīyah*, 1st edition, Dār al-Wafāʼ, al-Manṣūrah, 1988.

Bergstrasser, Gotthelf, *al-Tatṭwr al-Naḥwī li al-Lughah al-ʻArabīyah*, 2nd ed, reviwed by Ramaḍān ʻAbd al-Tawwāb, Maktabat al-Khānjī, Cairo, 1994.

Brockelmann, Carl, *Fiqh al-Lughāt al-Sāmiyyah*, translated into Arabic by Ramaḍān ʻAbd al-Tawwāb, Riyadh University, Riyadh, 1977.

Daniel Sivan, *A Grammar of The Ugaritic*, 2nd edition, Brill, Leiden, Boston, 2001.

Corbett, G., "Universals in the Syntax of Cardinal Numerals", Lingua, 1978.

Driver, G. R, "Gender in Hebrew Numbers*", Journal of Jewish Studies*, vol.1, no.2, 1948.

Edward Clodd, "Pre-Animistic Stages in Religion", *Folklore*, Taylor & Francis, Ltd. on behalf of Folklore Enterprises, vol. 20, no. 3, 1909.

Kautzsch, E., *Gesenius' Hebrew Grammar*, 2nd edition, Oxford University Press, London, 1956.

Eva Von Dassow, "Review Articles Advances in Late Babylonlan", *Journal of the American Oriental Society*, Jul. – Sept., vol.122, no.3, 2002.

Fāḍil, ʻAbd Alḥqq, "al-Taʾnīth fī al-ʻArabīyah", *Al-Munaẓẓamah al-ʻArabīyah li al-Tarbiyah wa al-Thaqāfah wa-al-ʻUlūm*, Tunisia, vol. 8, vol. 1, 1971.

Ibn Fāris, abū al-Ḥusayn Aḥmad (d.395A.H./1004A.D.), *al-Mudhakkar wa-al-Muʾannath*, 1stedition, edited by Ramaḍān ʻAbd al-Tawwāb, Cairo, 1969.

Fischer, Wolfdietrich, *A Grammar of Classical Arabic*, 3rd edition, translated into Arabic by Jonathan Rodgers, Yale University Press, USA, 2002.

Fleisch, Henri, *L'Arabe Classique: esquissse d'une structure linguistique*, translated into Arabic by ʻAbd al-Ṣabūr Shāhīn, Maktabat al-Shabāb, Cairo, (d.n.).

Iṣghry, Jawād and Farīd, Zahrā, "al-Ẓāhirah al-Gharībah fī al-Lughah al-ʻArabīyah: Mukhālafat al-ʻAdad wa al-Mʻdwd Jnsan min 3 ilā 10 Taḥlīl wa Taʻlīl", *Majallat al-Lughah al-ʻArabīyah wa Ādābihā*, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʻat al-Kūfah, vol,1, no. 30, 2019.

James, R. Hurford, *Language and Number*, Basil Blackwell, Oxford, London, 1990.

Gelb, J., *Old Akkadian Writing and Grammar*, 2nd edition, the University of Chicago, 1961.

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʻUthmān (d.392A.H./1002A.D.), *al-Khaṣāʾiṣ*, edited by Muḥammad ʻAlī al-Najjār, ʻĀlam al-Kutub, Beirut, (d.n.).

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʻUthmān (d.392A.H./1002A.D.), *al-Lumaʻ*, edited by Fāʾiz Fāris, Dār al-Kutub al-Thaqāfīyah, Kuwait, 1972.

Ibn Jinnī, Abū al-Fatḥ ʻUthmān (d.392A.H./1002A.D.), *al-Muḥtasib fī Tabyīn Wujūh Shawādhdh al-Qirāʾāt wa al-īḍāḥ ʻanhā*, edited by ʻAlī Nāṣif wa-ʻAbd

al-Fattāḥ al-Shalabī and ʻAbd al-Ḥalīm al-Najjār, Wizārat al-Awqāf al-Majlis al-Aʻlā li al-Shuʼūn al-Islāmīyah, Cairo, 1994.

John Huehnergard, *A Grammar of Akkadian*, Harvard Semitic Studies, 45. 1998.

John Screnock, "Some Oddities of Ancient Hebrew Numeral Syntax", *Hebrew Studies*, vol.61, 2020.

John Screnock, "The Syntax of Cardinal Numerals in Judges, Amos, Esther and 1QM", *Journal of Semitic Studies*, Oxford University Press, vol. 63, no. 1, 2018.

Joshua Blau, "The Parallel Development of the Feminine Ending -at in Semitic Languages", *Hebrew Union College Annual*, vol. 5, 1980.

Ibn Khālawayh, al-Ḥusayn bin Aḥmad (d. 370A.H./980A.D.), *Mukhtaṣar fī Shwādhdh al-Qurʼān*, edited by Gotthelf Bergsträsser, al-Maṭbaʻah al-Raḥmānīyah, Cairo, 1934.

Khrrāṭ Al-Khrrāṭ, Aḥmad bin Muḥammad, "Hukm Tadhkīr al-ʻAdad wa Taʼnythuh idhā Taʼkhkhr ʻan al-Maʻdwd: Dirāsah Tārīkhīyah Taʼṣīlīyah", Majallat al-Dirāsāt al-Lughawīyah, vol.19, no.1, 2016.

Lerner, Gerda, *The Creation of Patriarchy*, translated into Arabic by Usāmah Isbir, al-Munaẓẓamah al-ʻArabīyah lil-Tarjamah, Beirut, 2013.

Ibn Mālik, abū ʻAbd Allāh Muḥammad bin ʻAbd Allāh (d.672A.H./1274A.D.), *Sharḥ al-Tas'hīl*, 1st edition, edited by Muḥammad ʻAbd al-Qādir ʻAṭā and Ṭāriq al-Sayyid, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Beirut, 2001.

Marett R. R., "Pre-Animistic Religion", Folklore, Taylor & Francis, Ltd. on behalf of Folklore Enterprises, vol. 11, no. 2, 1900.

Merlin Stone, *When God was a Woman*, the Dial Press, New York, 1976.

Minnā, Yaʻqūb Ūjīn, *al-Uṣūl al-Jalīyah fī Naḥwi al-Lughah al-Ārāmīyah*, Markaz Bābil, Beirut, 1975.

Al-Mubarrid, Muḥammad bin Yazīd (d.286A.H./899A.D.), *al-Muqtaḍab*, edited by Muḥammad ʻAbd al-Khāliq ʻaḍīmah, ʻĀlam al-Kutub, Beirut, (d.n.).

Ibn al-Naḥḥās, Bahā' al-Dīn Muḥammad bin Ibrāhīm (d. A.H./1299A.D.), *al-Ta'līqah 'alá al-Muqarrab*, 1stedition, edited by Jamīl 'Uwayḍah, Wizārat al-Thaqāfah, Amman, 2004.

Al-Nnaḥḥās, Muṣṭafá, *al-'Adad fī al-Lughah: Dirāsah lughawīyah Naḥwīyah*, Maktabat al-Falāḥ, Kuwait, 1979.

Rebecca. Hasselbach, "Agreement and the Development of Gender in Semitic (Part I)**,** *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*, vol. 1. 64, no.1, 2004.

Rebecca Hasselbach, "Agreement and the Development of Gender in Semitic (PartII)", *Zeitschrift der Deutschen Morgenländischen Gesellschaft*, Harrassowitz Verlag, vol. 164, no.2, 2014.

Robert Hetzron, "Agaw Numerals and Incongruence in Semitic", *Journal of Semitic Studies*, Oxford University Press, vol. 12, no. 2, 1967.

Roman, Andre, *Grammaire de l'Arabe*, translated into Arabic and published by 'Alā' Ismā'īl wa Khalaf 'Abd al-'Azīz, 1990.

Ronald. J and John C, *Williams' Hebrew Syntax*, University of Toronto press, 3rd ed, London, 2007.

Ibn Rushd, Abū al-Walīd Muḥammad (d.595A.H./1198A.D.), *Talkhīṣ al-Khaṭābah*, edited by Muḥammad Sālim, al-Majlis al-A'lá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, Cairo, 1967.

Al-Sakkākī, Yūsuf bin Muḥammad (d.626A.H./1229A.D.), *Miftāḥ al-'Ulūm*, 1st edition, Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī, Cairo, 1937.

Al-Sāqy, Kamāl, "Namaṭyat Semat al-Ta'nīth wa-khaṣā'iṣuhā al-ṣṣrfyyh fī al-Nasaq al-'Arbī", *A'māl al-Nadwah al-Dawliyyh*, Ma'had al-Dirāsāt wa al-Abḥāth li al-Ta'rīb, Rabat, 2011.

Speiser, E., A., "Studies in Semitic Formatives", *Journal of the American Oriental Society*, the American Oriental Society, vol.56, no.1, 1936.

Shūl, Būl Dīnq, "Asmā' al-Jins wa al-'Idad fī al-Lughatayn al-'Arabīyah wa al-Shalkyyah", Dirāsāt Ifrīqīyah, Jāmi'at Ifrīqiyā al-'Ālamīyah, no. 49, 2013.

Sībawyh, 'Amr bin 'Uthmān (d.180A.H. /796A.D.), *al-Kitāb*, 2nd edition, edited by 'Abd al-Salām Hārūn, Maṭba'at al-Khānjī, Cairo, 1988.

Bin Sīdah, ʻAlī bin Ismāʻīl (d.458A.H./1066A.D.), *al-Mukhṣṣaṣ*, 1st edition, edited by Khalīl Jaffāl, Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʻArbī, Beirut, 1996.

Al-Sijistānī, abū Ḥātim Sahl bin Muḥammad (d.255A.H. /868A.D.), *al-Mudhakkar wa al-Mu'annath*, 1stedition, edited by Ḥātim al-Ḍāmin, Dār al-Fikr, Damascus, 1997.

Steven Weitzman, "The Shifting Syntax of Numerals in Biblical Hebrew: A Reassessment ", *Journal of Near Eastern Studies*, vol.55, no.3, 1996.

Al'strābādhī, Muḥammad bin al-Ḥasan al-Raḍī (d.686A.H. /1287A.D.), *Sharḥ al-Kāfiyah*, 2ndedition, edited by Yūsuf ʻUmar, Jāmiʻat Qār Yūnus, Libya, 1978.

Al-Astrābādhī, Muḥammad bin al-Ḥasan al-Raḍī (d.686A.H. /1287A.D.), *al-Wāfiyah fī Sharḥ al-Kāfiyah*, edited by ʻAbd al-Ḥafīẓ Shalabī, Wizārat al-Turāth al-Qwmī wa al-Thaqāfah, Oman, 1983.

Al-Suhylī, abū al-Qāsim ʻAbd al-Raḥmān bin ʻAbd Allāh (d.581A.H./1185A.D.), *Natā'ij al-Fikr fī al-Naḥw*, 1sted, edited by ʻĀdil ʻAbd al-Mawjūd wa ʻAlī Muʻwwaḍ, Dār al-Kutub al-ʻIlmīyah, Beirut, 1992.

Al-Suywṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān (d.911A.H./1505A.D.), *al-Ashbāh wa al-Naẓā'r*, edited by Ghāzī Ṭulaymāt, Majmaʻ al-Lughah al-ʻArabīyah, Damascus, 1987.

Al-Suywṭī, Jalāl al-Dīn ʻAbd al-Raḥmān (d.911A.H./1505A.D.), *Hamʻu al-Hawāmiʻ fī Sharḥ Jamʻ al-Jawāmiʻ*, edited by ʻAbd al-Ḥamīd Hindāwī, al-Maktabah al-Tawfīqīyah, Cairo, 2001.

Al-Tamīm, ʻAbd Allāh ʻAlī, "*al-ʻAdad fī al-Lughah al-Akādīyah: Dirāsah Muqāranah*", MA thesis, Kullīyat al-Ādāb, Jāmiʻat al-Mawṣil, Iraq, 2008.

Tesfay Tewolde Yohannes, "Gender and number morphology in Ethio-Eritrean semitic languages", *Qulso,* vol.7, 2021.

Al-Tustarī Al-Kātib, Saʻīd bin Ibrāhīm (d.361A.H./972A.D.), *al-Mdhkkr wa al-Mu'annath*, 1sted, edited by Aḥmad Harīdī, Maktabat al-khānjī, Cairo, 1983.

Ibn ʻUṣfwr, ʻAlī bin Mu'min (669/1271), *al-Mumtiʻ fī al-taṣrīf*, 1stedition, edited by Fakhr al-Dīn qabāwh, Maktabat Lubnān, Beirut, 1996.

Ibn al-Warrāq, Muḥammad bin ʻAbd Allāh (381/991), *'Ilal al-Nanḥw*, 1stedition, edited by Maḥmūd al-Darwīsh, Maktabat al-Rushd, Riyadh, 1999.

Al-Wazīr, Muḥammad Rajab, "Tā' al-Ta'nīth fī al-'Arabīyah: Dirāsah Taṭbīqīyah fī al-Mabná wa al-Ma'ná al-Waẓīfī", *fylwlwjy Silsilat fī al-Dirāsāt al-Adabīyah waal-Lughawīyah*, vol. 49, Jāmi'at 'Ayn Shams, Cairo, 2008.

Wolfensohn, Israel, *Tārīkh al-Lughāt al-Sāmiyyah*, 1st edition, Maṭba'at al-I'timād, Cairo, 1929.

Wolfram von Soden, *Grundriss der akkadischen Grammatik*, Pontificio Istituto Biblico, Roma, 1969.

Al-Suryāny, Yūsuf Iqlymys, *al-Lum'ah al-Shahyyah fī Naḥw al-Lughah al-Suryānyyah*, Dayr al-Ābā' al-Dwskyyn, Mosul, 1879.

Al-Zabin, 'Imād Aḥmad, *al-Tafkīr al-Lisānī 'Inda 'Ulamā' al-'Aqlīyāt al-Muslimīn*, 1stedition, Dār al-Nūr, Amman, 2014.

Al-Zamakhsharī, Jār Allāh Maḥmūd bin 'Umar (d.638A.H./1144A.D.), *al-Mufaṣṣal fī San'at al-I'rāb*, 1st edition, edited by 'Alī Bū Mulḥim, Maktabat al-Hilāl, Beirut, 1993.